الأمانة

جميع حقوق الطبع والنسخ والنشر محفوظة

الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

المكتب المصري الحديث

www.almaktabalmasry.com
info@almaktabalmasry.com

القـــاهرة: ٢ شارع شريف عمارة اللواء ت: ٣٩٣٤١٢٧
الإسكندرية: ٧ شـــارع نوبـــار المنشـــية ت: ٤٨٤٦٦٠٢

عبد الحميد كشك

الأمـــــــانة

المكتب المصري الحديث
www.almaktabalmasry.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

لك الحمد يا ربنا كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك أنت القائل وقولك الحق:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ۝١٨ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ۝١٩ لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۚ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ۝٢٠ ﴾

وأشهد أن لا إله إلا الله يحب الأتقياء، وحبه للشاب لتقي أشد، ويحب المتواضعين، وحبه للغني المتواضع أشد، ويحب الكرماء وحبه للفقير الكريم أشد، ويبغض العصاة، وبغضه للشيخ العاصي أشد، ويبغض المتكبرين وبغضه للفقير المتكبر أشد، ويبغض البخلاء، وبغضه للغني البخيل أشد.

آخا الإسلام

لا تحسبن العلم ينفع وحده ... ما لم يتوج ربه بخلاق
فإذا رزقت خليقة محمودة ... فقد اصطفاك مقسم الأرزاق
إني لتطربني الخلال كريمة ... طرب الغريب بـ وبة وتلاقِ
ويهزني ذكر المروءة والندى ... بين الشمائل هزة المشتاق
ربوا البنات على الفضيلة إنها ... في الشرق علة ذلك الإخفاق
الأم مدرسة إذا أعددتها ... أعددت شعبا طيب الأعراق
الأم روض إن تعهده الحيا ... بالري أورق أيما إيراق
الأم أستاذ الأساتذة الألى ... بلغت معارفهم مدى الآفاق

وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا وحبيبنا محمدًا رسول لله.

ما أعظمه إذا وصف الدواء وما أدقه إذا شخص الداء، وضع على الطريق معالم تنبه الغافلين وترشد الحائرين وتقود سفينة العالم التائهة في خضم المحيط إلى شاطئ الأمان إلى ملكوت رب العالمين.. حذر من أمور إذا ظهرت في الأمة؛ فليرتقبوا الريح الحمراء والخسف والمسخ.

"إذا صار المال دولاً، والأمانة مغنمًا، والزكاة مغرمًا، وأكرم الرجل صديقه، وجفا أباه، وأطاع زوجته، وعق أمه، وتعلم لغير الله، وصار زعيم القوم أرذلهم، وارتفعت أصوات الناس في المساجد، ولبسوا الحرير وشربوا الخمور، واتخذوا القينات والمعازف، ولعن أخر هذه الأمة أولها".

سيدي أبا القاسم يا رسول الله

أشهد أنك بلغت الرسالة، وأديت الأمانة، ونصحت الأمة، وكشفت الغمة، ومحوت الظلمة، وجاهدت في الله حق جهاده، حتى أتاك اليقين.

وأقمت بعدك للعباد شريعة ... لا سوقة فيها ولا أمراء
الله فوق الخلق فيها وحده ... والناس تحت لوائها أكفاء
ظلموا شريعتك التي نلنا بها ... مجدًا وقالوا أنها عرجاء
دين يشيد آية في آية ... لبناته السورات والأضواء
لحق فيه هو الأساس وكيف لا ... والله جل جلاله البناء

صلى عليك الله يا علم الهدى ما هبت النسائم وما ناحت على الأيك الحمائم وبعد.

فصل:

أغلى قيمة في هذه الدنيا هي الأمانة، فإذا كان فيك أربع خصال فلا تبالي بما فاتك من الدنيا بعد ذلك: حفظ أمانة، وصدق حديث، وحسن خليقة، وعفة طعمة.

سيدي أبا القاسم يا رسول الله:

لقد كنت تنسب في الأخلاق أرق من النسيم وأنضر من صفحة الروض الوسيم:

إن كان للأخلاق ركن قائم في هذه الدنيا فأنت الباني
المجد والشرف الرفيع صحيفة جعلت لها الأخلاق كالعنوان

لقد حذرت يا رسول الله من زمن ينام فيه الرجل النومة فتنزع الأمانة من قلبه حتى يأتي على الناس زمان إذا رأوا فيه رجلاً أمينًا عجبوا وقالوا إن في بني فلان رجلاً أمينًا وحتى يقال للرجل ما أظرفه! ما أعقله ما أجلده! وليس في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان! لقد سئلت يا رسول الله فقيل لك متى الساعة؟ فقلت في إيجاز بليغ وبلاغة موجزة "إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة".

لقد بلغ من حفاوة القرآن الكريم بالأمانة أنه ذكرها في ستة مواضع:

في سورة البقرة قال تعالى: ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَـٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ﴾

وقال سبحانه في سورة النساء ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾

وقال جل شأنه في سورة الأنفال ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾

وقال تبارك اسمه في سورة الأحزاب ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَـٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾

وقال تبارك وتعالى في سورة المؤمنون وفي سورة المعارج في وصف أهل الإيمان ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴾

وإياك يا أخي أضواء كاشفة نسلطها على كل آية من هذه الآيات ونرجئ تفسير آية النساء إلى أن نخصص لها موضوعا يتعلق بتفسير آيات بينات من هذه السورة وإليك تفسير الآية الأولي.

قوله تعالى ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَـٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ﴾

وحتى تتم الفائدة فإننا نفسر آية المداينة لكونها تتعلق بالمعاملات والسلوك وما أضيعها بيننا في عصرنا هذا حتى لا يكون لمعتذر أمام الله عذر.

آية المداينة

قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ ۚ وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ ﴾

المفردات:ـ

- تداينتم : داين بعضكم بعضًا.
- إلي أجل مسمي: أي موعد محدود بالأيام والشهور والسنة. ونحوها مما يفيد العلم لا بالحصاد وقدوم الحاج مما فيه جهالة.
- بالعدل: أي بالسوية من غير ميل إلى أحد الجانبين.
- ولا يأب: أي لا يمتنع.

- كما علمه الله: أى على الطريق التي علمه الله إياها من كتابة الوثائق.
- وليملل: أي وليلقه على الكاتب ما يكتبه والإملال والإملاء. بمعنى، يقال أمل على الكاتب وأملي عليه.
- ولا يبخس: أي ولا ينقص.
- سفيها: أي ضعيف الرأي ولا يحسن التصرف في المال لضعف عقله.
- أو ضعيفا: أي صبيا وشيخا هرما.
- أو لا يستطيع أن يمل: أي بأن كان جاهلا أو أبكم أو أخرس.
- واستشهدوا شهيدين: أي اطلبوا أن يشهد رجلان.
- ترضون: أي ترضون دينهم وعدالتهم.
- أن تضل: أي تخطيء لعدم ضبطها وقلة عنايتها.
- ولا تسأموا: أي لا تملوا ولا تضجروا.
- أقسط: أي أعدل.
- وأقوم: أي و أعون على إقامتها على وجهها.
- وأدني: أي أقرب.
- ألا ترتابوا: أي إلى انتفاء الريب في جنس الدَّين وقدره وأجله.
- تريدونها: أي تتعاطونها بالتعامل يدا بيد.
- والجناح: الإثم والذنب.
- ولا يضار: أي ولا يفعل الضرر بالمتعاملين بالامتناع عن الكتابة أو الشهادة أو بالتحريف أو الزيادة أو النقص.
- فسوق: أي خروج عن الطاعة.
- والرهان: واحدها رهن بمعنى مرهون.

لما رغب الله تعالى عباده في الإنفاق وضرب لذلك الأمثال ﴿ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖ ﴾ وبين أن الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من أنفسهم مثل في ذلك ﴿ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞ ﴾.

بعد ذلك نهى سبحانه وتعالى عن التعامل بالربا نهيا بلغ إلى حد أن قال الله سبحانه ﴿ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾

وذكر العباد باليوم الآخر فقال ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ﴾

لما كان ذلك كذلك جاءت آية الدَّين وهي أطول آية في كتاب الله، بين الله فيها أحكاما تتعلق بالمعاملات المالية، ذلك لأن الإسلام أمر بالحفاظ على النفس والعقل والمال والعرض "فنعم المال انصالح للعبد الصالح".

وللفقهاء كلام في الدَّين نذكره مفصلا:

يقول الشيخ السيد سابق:
شرع الله الدَّين قربة يتقرب بها إلى الله سبحانه وتعالى لما فيه من الرفق بالناس والرحمة بهم وتيسير أمورهم وتفريج كربهم.

وإذا كان الإسلام ندب إليه وحبب فيه بالنسبة للمقرض فإنه أباحه للمقترض ولم يجعله من باب المسألة المكروهة لأنه يأخذ لمال لينتفع به في قضاء حوائجه ثم يرد مثله.

روي أبو هريرة أن النبي ﷺ قال **"من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر**

يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه" (رواه مسلم وأبو داود والترمذي).

وعن أنس قال رسول الله ﷺ **"رأيت ليلة أسري بي على باب الجنة مكتوبا الصدقة بعشر أمثالها والقرض بثمانية عشر فقلت يا جبريل ما بال القرض أفضل من الصدقة قال لأن السائل يسأل وعنده والمستقرض لا يستقرض إلا من حاجة".**

وعقد الدَّين عقد تمليك فلا يتم إلا ممن يجوز له التصرف، ولا يتحقق إلا بالإيجاب والقبول كعقد البيع والهبة.

وينعقد بلفظ القرض والدَّين والسلف وبكل لفظ يؤدي إلى معناه.

فإذا ما تم العقد وحدد الأجل فليس للدائن أن يطالب بدينه قبل حلول الأجل، قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُ ﴾

فهذا أمر بكتابة الدَّين حفاظًا على المال وعدم ضياعه، ويجوز الدَّين في الثياب والحيوان فقد ثبت أن الرسول ﷺ استلف بكرًا، كما يجوز قرض ما كان مكيلاً أو موزونًا أو ما كان من عروض التجارة كما يجوز قرض الخبز والخمير لحديث عائشة **"قلت يا رسول الله إن الجيران يستقرضون الخبز والخمير ويردون زيادة أو نقصًا فقال: لا بأس إنما ذلك من ترافق الناس لا يراد به الفضل".**

وعن معاذ أنه سئل عن اقتراض الخبز والخمير فقال سبحانه وتعالى إنما هذا من مكارم الأخلاق، فخذ الكبير وأعط الصغير وخذ الصغير وأعط الكبير، خيركم أحسنكم قضاء... سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك.

ولما شرع الله تعالى القرض ورغب فيه وأثاب عليه فإن حكمة المشروعية الرفق بالناس وتيسير أمورهم وبعيد كل البعد عن روح

الإسلام إرهاق الناس والتعسير عليهم، لذا فإن هناك قاعدة تقول (كل قرض جر نفعا فهو ربا) فلا يجوز لصاحب المال أن يقصد من وراء القرض أي فائدة من القرض وإنما عليه أن يقصد بعمله هذا وجه الله.

التعجيل بقضاء الدَّين قبل الموت:

روى الإمام أحمد أن رجلا سأل رسول الله ﷺ عن أخيه مات وعليه دين فقال هو محبوس بدَين فائض عنه. فقال يا رسول الله قد أديت عنه إلا دينارين ادعتهما امرأة ليس لها بينة **فقال "أعطها فإنها محقة".**

وروي أن رجلا قال يا رسول الله أرأيت إن جاهدت بنفسي ومالي فقتلت صابرًا محتسبًا مقبلاً غير مدبر أدخل الجنة؟ **قال "نعم فقال ذلك مرتين أو ثلاثا قال إلا إن مت وعليك دَين وليس عندك وفاء وأخبرهم بتشديد أنزل فسألوه عنه فقال الدَّين.. والذي نفسي بيده لو أن رجلا قتل في سبيل الله ثم عاش ثم قتل في سبيل الله ثم عاش ثم قتل في سبيل الله ما دخل الجنة حتى يقضي دينه".**

وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن جابر بن عبد الله قال: "**كان رسول الله ﷺ لا يصلي على رجل مات وعليه دَين فأتي بميت فقال أعليه دَين؟ قال: نعم ديناران فقال: صلوا على صاحبكم فقال: أبو قتادة الأنصاري هما علي يا رسول الله فصلى عليه رسول الله ﷺ فلما فتح الله على رسوله ﷺ قال أنا أولى بكل مؤمن من نفسه فمن ترك دينًا فعليَّ قضاؤه ومن ترك مالا فلورثته".**

وحديث البخاري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "**من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله".**

مطل الغني ظلم

عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "**مطل الغني ظلم، وإذا أتبع أحدكم على مليء فليتبع**" (رواه أبو داود وغيره).

استحباب إنظار المعسر

يقول الله سبحانه ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

روي عن أبي قتادة أنه طلب غريمًا له فتوارى ثم وجده فقال إني معسر ، فقال: الله، قال: فإني سمعت رسول الله ﷺ: **"من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه"**.

وعن كعب بن عمر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: **"من أنظر معسرًا أو وضع عنه أظله الله في ظله"**.

وقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ﴾ هذا إرشاد من الله لعباده أن يكتبوا الدَّين خشية النسيان والجحود الذى قد يقضى إلى النزاع ويؤدى إلى العداوة والبغضاء.

وقوله تعالى ﴿ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ﴾ أي بالقسط والحق ولا يجر في كتابته على أحد ولا يكتب إلا ما اتفقوا عليه من غير زيادة ولا نقصان.

وقوله تعالى ﴿ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ ﴾ أي ليس للكاتب أن يمتنع عن الكتابة إذا سئل ذلك وذلك كما علمه الله فليكتب.

وقوله تعالى ﴿ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا ﴾ أي وليملل المدين على الكاتب ما في ذمته من الدَّين ولا ينقص من شيئا.

وقوله تعالى ﴿ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا ﴾ أي سيئ التصرف في ماله محجورًا عليه للإسراف والتبذير أو ﴿ أَوْ ضَعِيفًا ﴾ أي صغيرًا أو مجنونًا، ﴿ أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ ﴾ وذلك لعجزه عن الكلام كأن يكون أبكم أو ألكن، ﴿ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ ﴾ أي ولي أمره بالعدل، أي بالقسط والحق.

وقوله تعالى ﴿ وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ﴾ أي اطلبوا شهادة رجلين حتى تكون شهادتهما بينة لإثبات الدَّين.

وقوله تعالى ﴿ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ﴾ أي أن قامت شهادة الرجل بامرأتين في المعاملات لأن رسالة المرأة في بيتها وتدبير المعيشة والإشراف على التربية، فليست ذات خبرة في المعاملات والأسواق فهي كثيرا ما يعتريها النسيان في مثل هذه الأمور، لذا بين الله تعالى الحكمة فقال ﴿ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا ﴾ أي تبتعد عن المطلوب للنسيان أو عدم الخبرة فتذكر إحداهما الأخرى، وسبحان الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى، وسبحان من يسر لعباده ما يليق بكل منهم، فكل ميسر لما خلق له: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾.

وقال في حق النساء ﴿ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ﴾

روي الإمام مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "**يا معشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار فإني رأيتكن أكثر أهل النار، فقالت امرأة منهن جزلة: وما لنا يا رسول الله أكثر أهل النار؟ قال: تكثرن اللعن وتكفرن العشير، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب**

لذي لب منكن، قالت يا رسول الله: ما نقصان العقل والدين؟ قال: أما نقصان عقلها فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل فهذا نقصان عقلها، وتمكث الليالي لا تصلي وتفطر في رمضان فهذا نقصان الدين".

وقوله تعالى ﴿ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ ﴾ أي أن الشاهدين يكونان معروفين بالعدالة حتى تقع شهادتهما موقع الرضا.

وقوله تعالى جل شأنه ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ ﴾ أي نهى من الله تعالى موجه إلى الشهداء ألا يمتنعوا عن أداء الشهادة إذا دعوا إليها وذلك حتى لا تضيع حقوق العباد.

وقوله تعالى ﴿ وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ﴾ وهذا توجيه إلهي كريم حفاظا على الحقوق، فالله تعالى ينهى عن الملل من كتابة الحقوق صغيرة كانت أو كبيرة، كل إلى أجله وقد بين الله تعالى الحكمة من ذلك فقال: ﴿ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ أى أعدل، ﴿ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَـٰدَةِ ﴾ أي أعون على إقامتها على وجهها.

﴿ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ ﴾ أي أقرب الطرق إلى نفي الريبة والشك والظن السيئ وسوء النية.

وقوله تعالى ﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ ﴾ أي إذا تم البيع والشراء وقبض البائع الثمن فليس عليكم جناح ألا تكتبوها ذلك لأنه لا نزاع ولا شحناء ﴿ وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ﴾ وذلك لإثبات الحق في البيع والشراء، كما أمر سبحانه وتعالى قبل ذلك بكتابة الدَّين والإشهار، كل هذا حتى لا يكون هناك اختلاف يؤدي إلى العداوة والبغضاء.

قال سبحانه ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ نهى موجه إلى كل كاتب وشهيد فليس للكاتب أن يحرف في كتابته أو يغير حتى لا

يكون هناك ضرر بأحد المتعاقدين، والإسلام يقول في قواعده الأصيلة **"لا ضرر ولا ضرار"**.

وعلي الشهيد ألا يكتم أو يغير في شهادته، إذ أن في الكتمان والتغيير ضررا بأحد المتعاقدين.

قال تعالى: ﴿ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ﴾ أي إن وقع الضرر فذلك خروج عن طاعة الله وامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وكما أمر الله تعالى بكتابة الدَّين في أول الآية أمر بالتقوى في ختامها إذ التقوى هي العاصمة والواقية من الوقوع في المخالفات، إذ هي خوف من الجليل فمن خاف الله فقد عرفه، ومن عرفه فقد أحبه ومن أحبه فقد استضاء بنوره، ثم قال سبحانه ﴿ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾ أي يبين لكم الأحكام التي فيها سعادتكم ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ ﴾، ﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ ﴿ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ﴾، ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾

وقال تعالى ﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ وَلَا تَكْتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ هذا إرشاد من الله تعالى لعباده إن كانوا مسافرين وتعذرت الكتابة أي كتابة الحقوق لعدم وجود الكاتب أو من يحسن الكتابة، فليكن هناك رهن يأخذه الدائن للاستيثاق من أداء دينه، ولا يتم ذلك إلا بقبض الشيء المرهون، وقد أجاز الإسلام الرهن للاستيثاق من أداء الدَّين فإن كان المدين معروفا بحسن الأداء وكرم المعاملة، فليس هناك ما يدعو إلى الكتابة وعلى المدين أن يؤدي الدَّين في وقته لأنه مؤتمن لدى الدائن.

﴿ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ﴾ فلا يجحد ما عليه من الحق بحجة أنه ليس هناك كتابة تثبت ذلك، وكما قال تعالى ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ ﴾ وقال هنا ﴿ وَلَا تَكْتُمُواْ ٱلشَّهَـٰدَةَ ﴾ لأن كتمانها يؤدي إلى ضياع الحقوق ووقوع الظلم فيأكل بعض الناس أموال بعض بالباطل ﴿ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ﴾ لأن الكتمان عمل يؤدي إلى الإثم وسوء القصد وفساد النية والعداوة والبغضاء وكل هذه من أعمال القلوب وليعلم الجميع أن الله عليم بأعمال العباد وأفعالهم وخلجات نفوسهم وخطرات أفئدتهم لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين ولا أدنى من ذلك ولا أكثر من إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم.

الخيانة من صفات المنافقين

قال تعالى في سورة الأنفال:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

المفردات :

لا تخونوا: الخيانة والخون يدلان على النقص وإخلاف ما كان يرجى ومنه قيل خانه الحظ، وخانته رجلاه ثم استعمل الخون والخيانة في ضد الأمانة والوفاء.

الأمانة: تدل على كل التمام وهي حق مادي أو معنوي يجب عليه أداؤه.

روي أنها نزلت في أبي لبابة، وكان حليفا لبني قريظة من اليهود، فلما خرج إليهم النبي ﷺ بعد إجلاء بني النضير، وحاصرهم حصارًا

شديدًا دام إحدى وعشرين ليلة، وقد طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يرسل إليهم أبا لبابة، وكان مناصحًا لهم، لأن أمواله وعياله فيهم، فبعثه إليهم فقالوا له ما ترى؟ هل تنزل على حكم سعد بن معاذ كما طلب محمد ﷺ؟ فأشار إلى حلقه أي أن حكم سعد الذبح قال أبو لبابة: فما زالت قدماي حتى علمت أني خنت الله ورسوله، فنزلت الآية؟ وقد شد نفسه على سارية المسجد، وأبى الطعام والشراب حتى الموت، أو يتوب الله عليه، ومكث سبعة أيام وبعدها تاب الله عليه، وفك النبي وثاقه.

يا من اتصفتم بالإيمان وتصديق الرحمن، والاهتداء بالقرآن لا تخونوا الله فتعطلوا فرائضه، أو تنقصوا شيئا من أحكامه التي بينها لكم في كتابه، فإن ذلك خيانة تتنافى مع الإيمان، ولا تخونوا الرسول فيما أمركم به أو نهاكم عنه، ولا تخونوه فترغبوا عن بيانه للقرآن فهو أدرى وأقرب فخيانة الله والنبي عبارة عن تعطيل فرائض الدين، وعدم العمل بأحكامه والاستنان بسنته، فإن هذا كل نقص لا يليق بالمؤمن المؤتمن على دينه، على أن الخيانة من صفات المنافقين، والأمانة من صفات المؤمنين.

ولا تخونوا الأمانة التي في أيديكم لغيركم، سواء كانت معاملات مالية أو شئونًا أدبية أو سياسية، أو سرًا من الأسرار، أو عهدًا من العهود، والحال أنكم تعلمون خطر الخيانة وسوء عاقبتها دنيا وأخرى، وأنتم تعلمون الأمانة ومكانتها، وقيل المعنى وأنتم تعلمون أن هذا خيانة، وذلك أمانة كما حصل لأبي لبابة.

قال تعالى في سورة الأحزاب ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾

المفردات:

الأمانة : كل ما يؤتمن عليه المرء من أمر ونهي في شئون الدِّين والدنيا، والمراد به هنا التكاليف الدينية، وسميت أمانة من قبل أنها حقوق أوجبها الله على المكلفين وائتمنهم عليها، وأوجب عليهم تلقيها بالطاعة والانقياد، وأمرهم بالمحافظة عليها وأدائها دون الإخلال بشيء منها.

فأبين: أي كن غير مستعدات لها.

وحملها الإنسان: أي كان مستعدًا لها.

أنه كان ظلوما جهولا: أي كثير الظلم لما غلب عليه من القوة الغضبية.

جهولا: أي كثير الجهل لعواقب الأمور، لما غلب عليه من القوة الشهوية.

جاء في معنى الأمانة أقوال نوضحها فيما يلي:

قال العوفى عن ابن عباس: الأمانة: الطاعة، عرضها عليهم قبل أن يعرضها على آدم، فلم يطقنها، فقال لآدم: إني قد عرضت الأمانة على السماوات والأرض والجبال، فلم يطقنها، فهل أنت آخذ بما فيها؟ قال: يا رب وما فيها؟ قال: إن أحسنت جزيت، وإن أسأت عوقبت، فأخذها آدم متحملها، فذلك قوله تعالى: ﴿ وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَـٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً ﴾

وقال ابن عباس أيضا الأمانة: الفرائض، عرضها الله على السماوات والأرض والجبال، إن أدوها أثابهم، وإن ضيعوها عذبهم فكرهوا ذلك، وأشفقوا عليه من غير معصيته، ولكن تعظيما لدين الله ألا يقوموا بها، ثم عرضها على آدم، فقبلها بما فيها، وهو قوله تعالى: ﴿ وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَـٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً ﴾ يعني غرا بأمر الله.

وهكذا قال مجاهد وسعيد بن جبير والضحاك والحسن البصري وغير واحد: إن الأمانة هي الفرائض، وقال آخرون: هي الطاعة، قال أبي بن كعب من الأمانة أن المرأة أؤتمنت على فرجها.

وقال قتادة: الأمانة: الدين والفرائض والحدود، وكل هذه الأقوال لا تنافي بينها، بل هي متفقة وراجعة إلى أنها التكليف وقبول الأوامر والنواهي بشرطها، وهو أنه إن قام بذلك أثيب، وإن تركها عوقب، فقبلها الإنسان على ضعفه وجهله وظلمه إلا من وفق الله وبالله المستعان.

قال ابن أبي حاتم بسنده عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "**خمس من جاء بهن يوم القيامة مع إيمان دخل الجنة: من حافظ على الصلوات الخمس على وضوئهن وركوعهن وسجودهن ومواقيتهن وأعطى الزكاة من ماله طيب النفس بها وكان يقول وأيم الله لا يفعل ذلك إلا مؤمن أدى الأمانة**" قالوا يا أبا الدرداء ما الأمانة؟ قال رضي الله عنه: الغسل من الجنابة فإن الله تعالى لم يأمن ابن آدم على شيء من دينه غيره.

وقال ابن جرير أيضا بسنده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: "**القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها**" أو قال "**يكفر كل شيء إلا الأمانة يؤتى بصاحب الأمانة فيقال له: أد أمانتك! فيقول أني يا رب وقد ذهبت الدنيا؟ فيقول اذهبوا به إلى أمر الهاوية فيذهب به إلى الهاوية فيهوي فيها حتى ينتهي إلى قعرها فيجدها هنالك كهيئتها فيحملها فيضعها على عاتقه فيصعد بها إلى شفير جهنم حتى إذا رأى أنه قد خرج زلت قدمه فهوي في أثرها أبد الأبدين**".

قال: والأمانة في الصلاة والأمانة في الصوم والأمانة في الوضوء والأمانة في الحديث وأشد ذلك الودائع فلقيت البراء فقلت ألا تسمع ما يقول أخوك عبد الله؟ فقال: صدق.

وروى الإمام أحمد بسنده عن حذيفة رضي الله عنه قال: "**حدثنا رسول الله ﷺ حديثين قد رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر حدثنا أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن**

وعلموا من السنة، ثم حدثنا عن رفع الأمانة فقال: ينام الرجل فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها أثر المجل كجمر دحرجته على رجلك تراه منتبرا وليس فيه شيء.... قال ثم أخذ حصى فدحرجه على رجله قال: فيصبح الناس يتبايعون لا يكاد أحد يؤدي الأمانة حتى يقال إنه في بني فلان رجلا أمينا، حتى يقال للرجل ما أجلده وأظرفه وأعقله وما في قلبه حبة خردل من إيمان، ولقد أتى على زمان وما أبالي أيكم ما بعت إن كان مسلما ليردنه على دينه، وإن كان نصرانيا أو يهوديا ليردنه على ساعية فأما اليوم فما كنت أبايع منكم إلا فلانا وفلانا" (أخرجاه في الصحيحين).

وروى البخاري بسنده عن أبي هريرة قال: بينما النبي ﷺ في مجلس يحدث القوم جاءه أعرابي فقال: متى الساعة؟ فمضى رسول الله ﷺ في حديثه فقال بعض القوم: سمع ما قال فكره ما قال، وقال بعضهم بل لم يسمع حتى إذا قضى حديثه قال: أين أراه السائل عن الساعة؟ قال: ها أنا يا رسول الله. قال: "فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة" قال: كيف إضاعتها؟ قال: "إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة".

وروى الإمام أحمد بسنده عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: "أربع إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا: حفظ أمانة، وصدق حديث، وحسن خليقة، وعفة طعمة".

وقد ورد النهي عن الحلف بالأمانة، فقد ورد في حديث مرفوع، قال أبو داود بسنده عن أبي بريدة عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "من حلف بالأمانة فليس منا".

وللإمام النسفي تفسير في هذه الآية جدير بالذكر، قال رحمة الله تعالى ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ ﴾ وهو يريد بالأمانة الطاعة لله، ويحمل الأمانة الخيانة، يُقال فلان حامل للأمانة ومحتمل لها، لا يؤديها إلى صاحبها حتى تزول عن ذمته، إذ الأمانة كأنها راكبة للمؤتمن عليها، وهو حاملها، ولهذا يقال ركبته الديون ولي عليه حق، فإذا أداها لم تبق راكبة له ولا هو حامل لها، يعني أن

هذه الأجرام العظام من السماوات والأرض والجبال قد انقادت لأمر الله انقياد مثلها، وهو ما يتأتى من الجمادات وأطاعت له الطاعة التي تليق بها، حيث لم تمتنع على مشيئته وإرادته، إيجادًا وتكوينًا وتسوية، على هيئات مختلفة وأشكال متنوعة، كما قال سبحانه ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾ وأخبر أن الشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب يسجدون لله، وأن من الحجارة لما يهبط من خشية الله، وأما الإنسان فلم تكن حاله فيما يصح منه من الطاعة، ويليق به من الانقياد لأوامر الله ونواهيه، وهو العاقل الصالح للتكليف مثل حال تلك الجمادات، فيما يصح منها ويليق بها من الانقياد وعدم الامتناع، وهذا معنى قوله ﴿ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا ﴾ أي أبين الخيانة فيها وألا يؤدينها.

﴿ وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا ﴾ : وخفن من الخيانة فيها.

﴿ وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ أي خان فيها وأبى ألا يؤديها.

﴿ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً ﴾ لكونه تاركا لأداء الأمانة.

﴿ جَهُولاً ﴾ لأخطائه، وما يسنده مع تمكنه منه وهو أداؤها.

(قال الزجاج) الكافر والمنافق حملا الأمانة، أي خانا ولم يطيعا ومن أطاع من الأنبياء والمؤمنين فلا يقال ظلوما جهولا.

قال تعالى في سورة المؤمنون والمعارج ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴾

الأمانات: واحدها أمانة، وهي ما ائتمن المرء عليه من قبل الله كالتكاليف الشرعية، أو من قبل الناس كالأموال المودعة لديه، والنذور والعقود ونحوها.

والعهد: ما عقده الإنسان على نفسه مما يقربه إلى ربه وما أمر به الله كما قال ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ ﴾

والرعي: الحفظ.

والراعي: القائم على الشيء لحفظه وإصلاحه.

وقوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴾

من صفات المؤمنين الذين استحقوا أن يكونوا ورثة الفردوس، الحفاظ على الأمانات والعهود ومن الأمانات الحفاظ على سلامة العقيدة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾

كذلك من الأمانات الحفاظ على النفس ﴿ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾.

وكذلك الحفاظ على العقل ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾.

كذلك الحفاظ على العرض ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾.

كذلك الحفاظ على المال ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ والأمانات هنا بمعناها الواسع تفيد معنى الرعاية لحقوق الله تعالى، قالي تعالى ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا تَكْتُمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ ﴾.

وقال سبحانه ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴾.

وقال جل شأنه ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾.

وهنا يقول تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ﴾ وذلك بعد أن زكى قلوبهم بالإيمان، ونفوسهم بالصلاة، وألسنتهم عن اللغو، وأموالهم بالزكاة، وأعراضهم بالعفة، بعد ذلك زكى معاملاتهم برعاية الأمانة والعهود.

وفي سورة الأحزاب يقول عز من قائل ﴿ إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا ﴾.

وكما حافظوا على الأمانات حافظوا على العهود والعقود والميثاق، كل هذه مسئوليات يسأل الإنسان عن الوفاء بها، قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ ﴾.

وقال عز من قائل ﴿ وَكَيۡفَ تَأۡخُذُونَهُۥ وَقَدۡ أَفۡضَىٰ بَعۡضُكُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ وَأَخَذۡنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ﴾.

وقال تبارك أسمه ﴿ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا وَقَدۡ جَعَلۡتُمُ ٱللَّهَ عَلَيۡكُمۡ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ۝ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثٗا تَتَّخِذُونَ أَيۡمَٰنَكُمۡ دَخَلَۢا بَيۡنَكُمۡ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرۡبَىٰ مِنۡ أُمَّةٍۚ ﴾

ومن الرعاية للأمانات والعهود أداء الدَّين، وهذا أمر قد خانه كثير من الناس، فأصبح الغالب على أحوالهم المماطلة في أداء الديون، وأكل أموال الناس بالباطل، والإدلاء بها إلى الحكام، ولو علم هؤلاء ما جاء على لسان الصادق المعصوم - صلوات ربي وسلامه عليه- في هذا الشأن لو علموا ذلك لأدوا الأمانات إلى أهلها، ولوقفوا عند المحافظة على حسن المعاملات.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول "أعوذ بالله من الكفر والدَّين. فقال رجل: يا رسول الله أتعدل الكفر بالدَّين؟ قال: نعم" (رواه النسائي والحاكم).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: **"الدَّين راية الله في الأرض، فإذا أراد الله أن يذل عبدا وضعه في عنقه"** (رواه الحاكم).

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: **"لا تخيفوا أنفسكم بعد أمنها. قالوا: وما ذاك يا رسول الله؟ قال الدَّين"** (رواه أحمد).

وعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **"من فارق روحه جسده، وهو بريء من ثلاث دخل الجنة: الغلول، والدَّين، والكبر"**.

وعن أبي أمامة رضي الله عنه مرفوعا: **"من تداين بدين وفي نفسه وفاؤه ثم مات تجاوز الله عنه وأرضى غريمه بما شاء، ومن تداين وليس في نفسه وفاؤه ثم مات اقتضى الله عز وجل لغريمه يوم القيامة"** (رواه الحاكم).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال. قال رسول الله ﷺ **"من أخذ أموال الناس يريد أدءاها أدى الله عنه، ومن أخذ أموال الناس يريد إتلافها أتلفه الله"** (رواه البخاري).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ **"من حمل من أمتي دينًا ثم جهد في قضائه ثم مات قبل أن يقضيه فأنا وليه"** (رواه أحمد).

وعنها رضي الله عنها أنها كانت تداين، فقيل لها مالك وللدَّين ولك عنه مندوحة؟ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**ما من عبد كانت له نيَّة في أداء دينه إلا كان له من الله عون فأنا ألتمس ذلك العون**".

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: كانت ميمونة تدان فتكثر فقال لها أهلها في ذلك ولاموها ووجدوا عليها، فقالت: لا أترك الدَّين، وقد سمعت خليلي وصفيي ﷺ يقول: "ما من أحد يدان دينًا يعلم الله أنه يريد قضاءه إلا أداه الله عنه في الدنيا" (رواه النسائي).

وعن صهيب الخير رضي الله عنه قال. قال رسول الله ﷺ "**أيما رجل يدين دينًا وهو مجمع ألا يوفيه إياه لقي الله سارقًا**" (رواه ابن ماجة).

ورواه الطبراني في الكبير ولفظه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول "**أيما رجل تزوج امرأة ينوي ألا يعطيها من صداقها شيئًا مات يوم يموت وهو زان، وأيما رجل اشترى من رجل بيعًا ينوي ألا يعطيه من ثمنه شيئًا مات يوم يموت وهو خائن، والخائن في النار**".

وعن القاسم مولي معاوية رضي الله عنه أن بلغه أن رسول الله ﷺ قال "**من تدين بدين يريد أن يقضيه حريص على أن يؤديه فمات ولم يقضِ دينه، فإن الله قادر على أن يرضي غريمه بما شاء من عنده ويغفر للمتوفى، ومن تدين بدين وهو يريد ألا يقضيه فمات على ذلك ولم يقضِ دينه فإنه يقال له: أظننت أنا لن نوفي فلانًا حقه منك؟ فيؤخذ من حسناته فيجعل زيادة في حسنات رب الدَّين، فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات رب الدَّين فجعلت في سيئات المطلوب**" (رواه البيهقي).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ "**من مات وعليه دينار أو درهم قضى من حسناته، ليس ثَمَّ دينار ولا درهم**" (رواه ابن ماجة).

ولفظه: قال: رسول الله ﷺ "**الدَّين دَينان فمن مات وهو ينوي قضاءه فذاك الذي، يؤخذ من حسناته، ليس يومئذ دينار ولا درهم**".

المعنى:

رب الدَّين: صاحب الأمانة المودعة.

قضي من حسناته: أي أخذ من ثوابه المدخر له سدادا لدينه الذي كان في حياته.

ليس ثم دينار: أي ليس يوم القيامة مال يدفع وإنما هناك أخذ الأجر تنفيذا وقضاء. قال تعالى ﴿ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴾

وقال تعالى ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ﴾

وعن محمد بن عبد الله بن جحش رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ قاعدًا حيث توضع الجنائز فرفع رأسه قبل السماء ثم خفض بصره فوضع يده على جبهته فقال "**سبحان الله سبحان الله ما أنزل من التشديد**" قال فعرفنا وسكتنا حتى إذا كان الغد، سألت رسول الله ﷺ فقلنا: ما التشديد الذي نزل؟ قال: "**في الدَّين، والذي نفسي بيده لو قتل رجل في سبيل الله ثم عاش ثم قتل ثم عاش ثم قتل وعليه دين ما دخل الجنة حتى يقضي دينه**" (رواه النسائي).

المعنى:

الغد: اليوم الثاني.

يقضي دينه: يؤدى.

والمعني أن المجاهد مهما أصاب وجاهد فلا يدخل الجنة حتى يسدد دينه، وفيه الترهيب من الدَّين وأن عقابه صارم ويدخل النار ولو كان المدين صالحًا مجاهدًا.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ **ذكر رجلاً من بني إسرائيل سأل بعض بني إسرائيل أن يسلفه ألف دينار فقال: ائتني**

بالشهداء أشهدهم فقال: كفى بالله شهيدًا. قال: فائتني بالكفيل، قال: كفى بالله كفيلاً. قال. صدقت، فدفعها إليه إلى أجل مسمى فخرج في البحر فقضى حاجته ثم التمس مركبا يركبه ويقوم عليه للأجل الذي أجله فلم يجد مركبًا فأخذ خشبة فنقرها فأدخل فيها ألف دينار وصحيفة منه، ثم زجج موضعها ثم أتى بها البحر فقال: اللهم إنك تعلم أني تسلفت فلانا ألف دينار فسألني كفيلا، فقلت: كفى بالله كفيلاً فرضي بك، وسألني شهيدا، فقلت: كفى بالله شهيدا فرضي بك، وإني جهدت أن أجد مركبا أبعث إليه الذي له فلم أقدر وإني أستودعكها، فرمى بها في البحر حتى ولجت فيه ثم أنصرف وهو في ذلك يلتمس مركبا يخرج إلى بلده فخرج الرجل الذي كان أسلفه ينظر لعل مركبًا قد جاء بماله فإذا الخشبة التي فيها المال فأخذها لأهله حطبًا، فلما نشرها وجد المال والصحيفة ثم قدم الذي كان أسلفه وأتى بألف دينار، فقال: والله مازلت جاهدًا في مركب لآتيك بمالك فما وجدت مركبا قبل الذي جئت فيه. قال: هلا كنت بعثت إلى بشيء. قال. أخبرك أني لم أجد مركبا قبل الذي جئت فيه. قال. فإن الله قد أدي عنك الذي بعثته في الخشبة فأنصرف بألف دينار راشدًا. (رواه البخاري).

المعنى:

يسلفه: يقرضه.

كفي بالله شهيدًا: الله مطلع علينا ورقيب وتكفي شهدته وحده سبحانه وتعالى.

فائتني بالكفيل: الضامن.

صدقت: وفي رواية أبي سلمة فقال: سبحان الله نعم.

مسمي: موعد محدد.

زجج: أي سوى موضع النقر وأصلحه وهو من تزجيج الحواجب: وهو حذف زوائد الشعر، ويحتمل أن يكون مأخوذا من الزج وهو الفصل

كأن يكون النقر في طرف الخشبة فشد عليه زجا ليمسكه ويحفظ ما فيه.

وقال عياض: معناه سمرها بمسامير كالزج أو حشا شقوق لصاقها بشيء ورقعه بالزج.

وقيل معناه: أصلح موضع النقر.

جهدت: اجتهدت.

ولجت فيه: دخلت فيه.

رجل اقترض مبلغا من آخر إلى زمن معلوم لما آن أوان السداد ذهب إلى البحر فلم يجد مركبًا، فأتى بخشبة وضع المبلغ فيها ورماها في البحر ثقة بالله تعالى، وهو نعم الشهيد الكفيل، والدائن ينتظر مدينه على الميناء، فرأى خشبة فأخذها للدفء فوجد في وسطها الأمانة والرسالة.

هذه حادثة يرويها لنا سيدنا رسول الله ﷺ عن صالحين برين مؤمنين معتمدين على الله جل وعلا، أشرق نور الإيمان بالله تعالى في قلوبهما، وسطعت تعاليمه بينهما في ذلك الوقت، فهل فينا الآن هذا الإيمان، وحب الخير والتوكل على الله، وقضاء الحاجات ابتغاء ثواب الله،والوفاء والصدق ورد الودائع، وقد قال تعالى فينا ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ اكتسبت الأمة الشرف العظيم والتفوق الباهر والخيرية من رسولها الصادق الأمين محمد ﷺ الذي حكى لنا فعل رجلين من بني إسرائيل، رجاء أن نعمل مثلهما، ونتقي الله ونثق به وندعوه رغبا ورهبا ونخشاه قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾

وفي البخاري في باب الكفالة في القرض والديون بالأبدان وغيرها فروى هذا الحديث.

وفي الفتح عن عبد الله بن عمرو بن العاص يرفعه "أن رجلاً ذهب إلى النجاشى فقال أسلفني ألف دينار إلى أجل، فقال: من الجميل بك؟ قال: الله، فأعطاه الألف فضرب بها الرجل، أي سافر بها في تجارة فلما بلغ الأجل أراد الخروج إليه فحبسته الريح فعمل تابوتًا".

فذكر الحديث.

فالذي أقرض هو النجاشى فيجوز أن تكون نسبته إلى بني إسرائيل بطريق الاتباع لهم.

نشرها: قطعها بالمنشار فانتثرت الدنانير منها والصحيفة فقرئت وعرف ما فيها.

وفي الفتح: في الحديث جواز الأجل في القرض ووجوب الوفاء به، وقيل: لا يجب بل هو من باب المعروف.

وفيه التحدث عما كان في بني إسرائيل وغيرهم من العجائب للاتعاظ والائتساء، وفيه جواز التجارة في البحر وجواز ركوبه، وفيه جواز التجارة في البحر وجواز ركوبه، وفيه بداءة الكاتب بنفسه، وفيه طلب الشهود في الدَّين وطلب الكفيل، وفيه فضل التوكل على الله تعالى وأن من صح توكله تكفل الله بنصره وعونه.

وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال: رسول الله ﷺ: **"من تزوج امرأة على صداق وهو ينوي ألا يؤديه إليها فهو زان ومن أدان دينًا وهو ينوي ألا يؤديه إلى صاحبه أحسبه قال: فهو سارق"** (رواه البزار).

وعن ميمون الكروي عن أبيه رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **"أيما رجل تزوج امرأة على ما قل من المهر أو كثر ليس في نفسه أن يؤدي إليها حقها خدعها فمات ولم يؤد إليها حقها لقي الله يوم القيامة وهو زان، وأيما رجل استدان دينا لا يريد أن يؤدي إلى صاحبه حقه خدعه حتى أخذ ماله فمات ولم يؤد إليه دينه لقي الله وهو سارق"** (رواه الطبراني في الصغير والأوسط).

المعني:

- صداق: مهر.
- زان: مرتكب الفاحشة.
- سارق: خائن مجرم يأكل أموال الناس بالباطل.
- خدعها: خانها وغشها.

وعن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال "**يدعو الله بصاحب الدَّين يوم القيامة حتى يوقف بين يديه، فيقال يا ابن آدم فيم أخذت هذا الدَّين وفيم ضيعت حقوق الناس؟ فيقول: يا رب إنك تعلم أني أخذته فلم آكل ولم أشرب ولم ألبس ولم أضيع ولكن أتى علىَّ إما حرق وإما سرق وإما مضيعة، فيقول الله صدق عبدي أنا أحق من قضى عنك فيدعو الله بشيء فيضعه في كفة ميزانه فترجح حسناته على سيئاته فيدخل الجنة بفضل رحمته**" (رواه أحمد).

بفضل رحمته: لأنه أخذ الدَّين لحاجة وفي نيته الأداء إذا استطاع.

وروي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ "**إن الدَّين يقتضى من صاحبه يوم القيامة إذا مات، إلا من تدين في ثلاث خلال: الرجل تضعف قوته في سبيل الله فيستدين يتقوى به على عدو الله وعدوه، ورجل يموت عنده مسلم لا يجد بما يكفنه ويواريه إلا بدين، ورجل خاف على نفسه العزبة فينكح خشية على دينه فإن الله يقضي عن هؤلاء يوم القيامة**" (رواه ابن ماجة هكذا والبزار).

ولفظه:

"**ثلاث من تدين فيهن ثم مات ولم يقضِ فإن الله يقضي عنه: رجل يكون في سبيل الله فيخلق ثوبه فيخاف أن تبدو عورته - أو كلمة نحوها - فيموت ولم يجد ما يكفنه به ولا ما يواريه فمات ولم يقضِ دينه، ورجل خاف على نفسه العنت فتعفف بنكاح امرأة فمات ولم يقضِ فإن الله يقضي عنه يوم القيامة**".

المعنى:

ثلاثة يرد الله عنهم غائلة الدين، ويبعد عنهم عقاب المماطلة.

أ) المستدين للجهاد في سبيل نصر دين الله، وتكبيت أعداء الإسلام، والذب عن حياض آدابه.

ب) المدين لتكفين الفقير ودفنه.

جـ) الأعزب الذي يستدين ليتزوج.

يخلق ثوبه: يبلى.

تبدو عورته: تظهر سوءته فاستدان ليتجمل وليخفي ما يجب ستره والعورة للرجل من السرة إلى الركبة،والمرأة جميع جسمها، فإن الله يرضي الدائن ويغدق عليه بنعمته فيرضى عن دينه.

وعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ **"إن الله مع الدائن حتى يقضي دينه ما لم يكن فيما يكرهه الله"** قال: وكان عبد الله بن جعفر يقول لخازنه: اذهب فخذ لي بدين، فإني أكره أن أبيت ليلة إلا والله معي بعد أن سمعته من رسول الله ﷺ (رواه ابن ماجة).

المعنى:

إن الله مع الدائن حتى يعطى المحتاج ويفرج كربة المتضايق المهموم المحزون مدة إعطائه في حلال يرضي الله جل وعلا، يقال دنت الرجل: أخذت منه دينا وأدنته جعلته دائنا وذلك بأن تعطيه دينًا.

قال أبو عبيده: دنته: أقرضته، ورجل مدين ومديون، ودنته: استقرضت منه.

قال الشاعر:

ندين ويقضي الله عنا وقد نرى مصارع قوم لا يدينون صنيعًا

قال تعالى ﴿ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ﴾ و ﴿ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ﴾

فخذ لي بدين: صحابي جليل يريد أن يكون له فضل على الناس بالقرض رجاء أن الله يشمله برحمته ورضوانه ورعايته. قال تعالى ﴿ إِن تُقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴾

وقال أيضا ﴿ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: "**من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله في أمره ومن مات وعليه دين فليس ثم دينار ولا درهم ولكنها الحسنات والسيئات ومن خاصم في باطل وهو يعلم لم يزل في سخط الله حتى ينزع، ومن قال في مؤمن ما ليس فيه حبس في ردغة الخبال حتى يأتي بالمخرج مما قال**" (رواه الحاكم وصححه).

المعنى:

- حالت شفاعته: منعت عقابا في الانتقام وتنفيذ أوامر الله.
- فقد ضاد الله: أي كان لله عدوًا وضدًا وأعلن الحرب على الله تعالى لأنه ساعد المجرمين وضيع حقوق الله في وساطته.

قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا

ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾

أي الذين يحادون الله هم العصاة والفساق ووسطاء السوء وشفعاء الأشرار لذهاب معالم الحق، وتفشي الباطل وضياع مظاهر العدل، وإخفاء الأنوار المضيئة في البر والخير، فجند الله أنصار الحق .

من حاد الله: أي خالفه وعاداه، أي من الممتنع أن تجد قوما مؤمنين يوالون المشركين، والمراد أنه لا ينبغي أن يكون ذلك، وحقه أن يمتنع ولا يوجد بحال، مبالغة في الزجر عن موالاة أعداء الله والاحتراز من مخالطتهم ومعاشرتهم وقال تعالى ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾

- فليس ثم: يوم القيامة: (يوم يؤخذ بالنواصي والأقدام).
- خاصم: جادل وفجر وشق عصا الطاعة.
- سخط الله: غضبه.
- ينزع: يرجع.

والمعنى أن الذي يميل إلى النفاق والباطل وعصيان الله يستمر غضب الله ينصب عليه حتى يتوب إلى الله ويعترف بالحق وينصره ويدافع عنه.

ردغه: جاء تفسيرها أنها عصارة أهل النار،والردغة: طين ووحل كثير.

المخرج: يصدق ويبعد عن الذم ويجتنب الغيبة والنميمة ويهجر الزور ويترك الباطل.

وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: "ههنا أحد من بني فلان؟ فلم يجبه أحد، ثم قال: ههنا أحد من بني فلان؟ فلم يجبه أحد، ثم قال ههنا أحد من بنى فلان؟ فقام رجل فقال: أنا يا رسول الله، فقال: من منعك أن تجيبني في المرتين الأوليين. قال:

أنى لم أنوه بكم إلا خيرا إن صاحبكم مأسور بدَينه فلقد رأيته أدى عنه حتى ما أحد يطلبه بشيء" (رواه أبو داود).

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: "**صاحب الدَّين مأسور بدينه يشكو إلى الله وحده**" (رواه الطبراني في الأوسط).

وعن أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "**إن أعظم الذنوب عند الله أن يلقاه بها عبد بعد الكبائر التي نهى الله عنها أن يموت رجل وعليه دين لا يدع له قضاء**" (رواه أبو داود).

وعن شفي بن ماتع الأصحبي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "**أربعة يؤذون أهل النار على ما بهم من الأذى: يسعون ما بين الحميم والجحيم يدعون بالويل والثبور يقول بعض أهل النار لبعض ما بال هؤلاء قد آذونا على ما بنا من الأذى. قال: فرجل معلق عليه تابوت من جمر ورجل يجر أمعاءه ورجل يسيل قوة قيحا ودما، ورجل يأكل لحمه فيقال لصاحب التابوت: ما بال الأبعد قد آذانا على مابنا من الأذى؟ فيقول: إن الأبعد مات وفي عنقه أموال الناس لا يجد لها قضاء أو وفاء**" (الحديث رواه ابن أبي الدنيا).

المعنى:

مأسور: في سجن من جهنم وفي يديه سلاسل النار وأغلالها فيشعر بالذلة والعقاب.

الوحدة: العزلة والعذاب والحرمان من نعيم الجنة وفيه الترهيب من الدَّين وعدم الوفاء بالسداد وعدم حسن الأداء.

لا يدع له قضاء: لا يترك شيئا يقوم بأدائه والمعنى يبعثر جميع أمواله ويوزعها فرارا من أداء دينه.

يؤذون: يقدمون لهم الآلام زيادة على الذي لحقهم.

الحميم: الماء الشديد الحرارة قال تعالى ﴿ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمًا ﴾

الجحيم: النار. أي يمشون بين عذابين. ماء مغلي ونار الله الموقده.

والبثور: العذاب والهلاك.

ما بال: ما حال أو شأن.

تابوت: صندوق من نار.

يجر أمعاءه: تخرج معدته.

يسيل فوه: يخرج فمه مدة قذرة.

أموال الناس: المذموم البعيد من رحمة الله من تداين دينا لم يترك له سدادا.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "**نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضي عنه**" (رواه أحمد والترمذى).

وعن جابر رضي الله عنه قال: "**توفي رجل فغسلناه وكفناه وحفظناه ثم أتينا به رسول الله ﷺ ليصلي عليه، فقلنا: تصلي عليه فخطا خطوة ثم قال: أعليه دين؟ قلنا: دينارين فانصرف فتحملها أبو قتادة فأتيناه، فقال أبو قتادة: الديناران على فقال رسول الله ﷺ قد أوفى الله حق الغريم وبرىء منها الميت قال: نعم فصلى عليه ثم قال بعد بيومين ما فعل الديناران؟ قلت: إنما مات أمس قال: فعاد إليه من الغد؟ فقال: قد قضيتهما، فقال رسول الله ﷺ الآن بردت جلدته**" (رواه أحمد بإسناد حسن).

وروي عن على رضي الله عنه قال: "**كان رسول الله ﷺ إذا أتي بالجنازة لم يسأل عن شيء من عمل الرجل ويسأل عن دينه، فإن قيل عليه دين كف عن الصلاة عليه، وإن قيل ليس عليه دين صلى عليه فأتي بجنازة فلما قام ليكبر سأل رسول الله ﷺ هل على صاحبكم دين؟ قالوا ديناران فعدل عنه رسول الله ﷺ وقال صلوا على صاحبكم فقال على رضي الله عنه هما على يا رسول الله بريء منهما فتقدم رسول الله فصلى عليه ثم قال لعلي بن أبي طالب جزاك الله خيرا فك الله رهانك كما فككت رهان أخيك، إنه ليس من ميت يموت وعليه دين إلا وهو مرتهن بدينه ومن فك رهان ميت فك الله رهانه يوم القيامة فقال بعضهم هذا لعلي خاصة أم للمسلمين عامة؟ قال بل للمسلمين عامة**"

(رواه الدار قطني ورواه أيضا عن طريق عبيد الله الوصافي عن عطية عن أبى سعيد).

المعنى:

- معلقة: مرهونة محبوسة بعيدة عن نعيم الله مهما عملت صالحا حتى يؤدى ما عليها.
- بردت جلدته: أي بعد دفع الدينارين لصاحبهما زال عنه العذاب وتنعم.
- كف: امتنع.
- فعدل عنه: بعد الصلاة.
- هما علي: أنا أدفعهما وفاء لدينه.
- بريء منهما: خلصت ذمته منهما وطهرت
- فك رهانك: أطلقت من أسر العذاب.
- مرتهن: محبوس في النار.
- للمسلمين عامة: الثواب يشمل كل من فك عسر مسلم وأزال عنه حقوق دينه وأتمه ووفاه.

قال تعالى ﴿ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴾

وقال تعالى ﴿ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴾ أي فعلة الحسنى (من أمرنا) مما نأمر به.

(يسرًا) سهلا ميسرا غير شاق.

وروي عن أنس رضي الله عنه "**أن النبي ﷺ أتي بجنازة ليصلي عليها قال هل عليه دين؟ قالوا نعم فقال النبي ﷺ إن جبريل نهاني أن أصلي على من عليه دين، فقال إن صاحب الدَّين مرتهن في قبره حتى يقضي عنه دينه**" (رواه أبو يعلي والطبراني).

ولفظه قال: "**كنا عند النبي ﷺ فأتى رجل يصلى عليه فقال: هل على صاحبكم دين قالوا: نعم قال: فما ينفعكم أن أصلي على رجل روحه مرتهن في قبره لا تصعد روحه إلى السماء؟ فلو ضمن رجل دينه فصليت عليه فإن صلاتي تنفعه**".

قال الحافظ "**قد صلى النبي ﷺ أنه كان لا يصلي على المدين ثم نسخ ذلك**".

فروي مسلم غيره من حديث أبي هريرة وغيره "**أن رسول الله ﷺ كان يؤتى بالرجل الميت عليه الدَّين فيسأل هل ترك لدينه قضاء فإن حدث أنه ترك وفاء صلى عليه وإلا قال صلوا على صاحبكم فلما فتح الله عليه الفتوح قال أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم فمن توفي وعليه دين فعلي قضاؤه ومن ترك مالا فلورثته**".

المعنى:

جبريل نهاني: في أول الرسالة أمتنع ﷺ من الصلاة ترهيبًا للذي يأخذ ولا يفي، وستجد بعد ذلك أن هذا النهي زال.

مرتهن: محبوس لا يذهب إلى نعيم الجنة حتى يؤدى عنه دينه.

لا تصعد روحه: لا تسموا إلى أعلى فتشعر بنعيمها ومرافقة الأبرار الصالحين.

ضمن: تعهد بالوفاء عنه، ترغيب منه ﷺ في زيادة أجر المحسنين الذين يؤدون حقوق الله عز وجل عن أصحابهم.

فقه الأحاديث

استعاذ ﷺ من الدَّين لتبعد أمته عنه لأضراره.

أولاً: الدَّين يعادل في العقاب والكفر في الذلة والإهانة وغلبة الدائن وسلطته على المدين **"أتعدل الكفر بالدين"**.

ثانيًا: الدَّين راية الضعف والمسكنة ترفرف على المدين لضعته.

ثالثًا: عدم الدَّين يجلب السعادة وتنسم الحرية والشعور بالكرامة والمروءة **"أقلل من الدَّين"**.

رابعًا: عدم الاستدانة بشارة الاستقامة وعنوان الهداية وطريق الجنة.

خامسًا: ترك الدَّين في الرخاء أحسن خشية أن يستدين فلا يجد ما يؤدي به وبذا يدخل جهنم بسبب دينه وتؤخذ حسناته للدائن وتطرح عليه سيئاته أيضا انتقاما منه وترضية لصاحب الدين.

سادسًا: كثرة الاستدانة تجلب الفقر وتنزع البركة من المال وتنذر بالخراب والخسران **"أتلفه الله"**.

سابعًا: جواز الاستدانة عند الحاجة فقط على شريطة نية الوفاء وحسن الأداء **"التمس ذلك العون"**.

ثامنًا: قضاء حاجات الناس وفك كروبهم محمدة ومجلبة للخير ورضوان الله **"كانت ميمونة تدان فتكثر"**.

تاسعًا: من أخذ مال الناس بنية عدم الوفاء كالغصب والنهب **"لقي الله سارقًا" "وهو خائن"**.

عاشرًا: الزواج إذا لم يدفع المهر لزوجته فهو آثم وعيشته معها محرمة وهو عاص ربه **"زان"**.

الحادي عشر: لو مات المجاهد الذي أبلى بلاء حسنا في نصر دين الله **"وعليه دين ما دخل الجنة"**.

الثاني عشر: توطيد العزيمة على حسن الأداء سعادة ومحبة من الله وأدعى لرحمته وزيادة البركة في ماله "**كفي بالله وكيلا**".

الثالث عشر: المستدين لحاجة يؤدي الله عنه دينه ويكرمه "**صدق عبدي أنا أحق من قضى عنك**".

الرابع عشر: الدائن الذي يزيل كرب الناس مشمول بعز الله ورحمته "**الله مع الدائن**" فأحذر يا أخي من الدَّين ما استطعت واقتصد في إنفاقك وتوسط ولا تسرف.

تحذير

وقد حذر رسول الله ﷺ من مطل الغني كما رغب في إرضاء صاحب الدين.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "**مطل الغني ظلم وإذا أتبع أحدكم على مليء فليتبع**" (رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي).

أتبع: أي أحيل

وعن عمرو بن الشريد عن أبيه رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: "**لي الواجد يحل عرضه وماله**" (رواه ابن حبان في صحيحه).

لي الواجد: بفتح اللام وتشديد الياء أي مطل الواجد الذي هو قادر على وفاء دينه.

يحل عرضه: أي يبيح أن يذكر بسوء المعاملة، وعقوبته حبسه.

وعن على رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**لا يحب الله الغني الظلوم ولا الشيخ الجهول ولا الفقير المختال**"

وفى رواية: "**إن الله يبغض الغنى الظلوم والشيخ الجهول والعائل المختال**" (رواه البزار والطبراني في الأوسط من رواية الحارث الأعور عن على والحارث وثق ولا بأس به في المتابعات).

المعنى:

مطل: تأخير الحق وتسويف دفعة للدائن.

الغني: أي القادر على وفاء الدَّين لربه بعد استحقاقه.

ظلم: محرم عليه، وخرج بالغني العاجز عن الوفاء.

قال الشرقاوي: ولفظ المطل يشعر بتقدم الطلب فيؤخذ منه أن الغني لو أخر الدفع مع عدم طلب صاحب الحق له لم يكن ظلمًا.

حكى أصحابنا وجهين أن مطل الغني عزيمة من إضافة المصدر للفاعل.

وقيل: من إضافته للمفعول والمعنى أنه يجب وفاء الدَّين وإن كان مستحقه غنيا ولا يكون غناه سببا لتأخيره عنه وإذا كان كذلك في حق الغني فهو في حق الفقير أولى.

فليتبع: فليحتل ندبًا لا وجوبا خلافا للحنابلة أي إذا أحيل بالدين الذي له على موسر فليرضى.

وقوله: ظلم يشعر بكونه كبيرة والجمهور على أن فاعله يفسق لكن هل يثبت فسقه بمرة واحدة أم لا؟ قال النووي: مقتضى مذهبنا التكرار.

والراجح عند المتأخرين من الشافعية الأول فلا يكون كبيرة إلا بالتكرار ثلاث مرات فأكثر ويدخل في المماطل كل من لزمه حق كالزوج لزوجته والحاكم لرعيته.

الغني: صاحب الخيرات الجمة الذي يأكل حقوق الناس، وكبير السن الفاسق الذي يرتكب المعاصي.

وعن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "**ثلاثة يحبهم الله وثلاثة يبغضهم الله**" فذكر الحديث إلى أن قال "**والثلاثة الذين يبغضهم الله: الشيخ الزاني والفقير المختال والغني الظلوم**" (رواه أبو داود).

وروي عن خولة بنت قيس امرأة حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنهما قالت: قال رسول الله ﷺ "**ما قدس الله أمة لا يأخذ ضعيفها الحق من قويها غير متعتع ثم قال: من انصرف غريمه وهو عنه راض، صلت عليه دواب الأرض ونون الماء، ومن انصرف غريمه وهو ساخطٌ كتب عليه في كل يوم وليلة وجمعة وشهر ظلم**" (رواه الطبراني في الكبير).

المعنى:

المختال: الذي يعجب بنفسه.

العائل: الفقير المتصف بالغطرسة.

الشيخ الزاني: الذي يفعل الفاحشة مع أن قوة الشباب زالت منه ويلزمه الوقار والأدب.

ما قدس: ما رضى عنها وما طهرها، والمعنى أن الله تعالى يذل ويهين كل طائفة لا تساعد الفقير على أخذ الحق من الجبار المستكبر، وفيه الحث على نصر الحق وإغاثة الضعيف رجاء دوام عز الله ونصره لمحبي الحق والعدل.

متعتع: غير ناقص متعب.

غريمه: دائنه.

صلت: دعت له بالاستغفار وزيادة النعم.

نون الماء: حوت البحر.

ساخط: غضبان.

كتب: تقيد في صفحاته سيئات تتكرر مدي الأيام حتى يؤدي ما عليه لأنه ظلم بتسويته ونقصه.

وعنها رضي الله عنها قالت: "**كان على رسول الله ﷺ وسق من تمر لرجل من بني ساعدة فأتاه يقتضيه فأمر رسول الله ﷺ رجلاً من الأنصار أن يقضيه فقضاه تمرًا دون تمره، فأبي أن يقبله فقال: أترد على رسول الله ﷺ؟ قال: نعم ومن أحق بالعدل من رسول الله ﷺ؟ فاكتحلت عينا**

رسول الله ﷺ بدموعه ثم قال: صدق ومن أحق بالعدل مني، لا قدس الله أمة لا يأخذ ضعيفها حقه من شديدها ولا يتعتعه، ثم قال: يا خولة غديه واقضيه فإنه ما من غريم يخرج غريمه راضيًا إلا صلت عليه دواب الأرض ونون البحار وليس من عبد يلوي غريمه وهو يجد إلا كتب الله عليه في كل يوم وليلة إثمًا" (رواه الطبراني فى الأوسط).

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "لا قدست أمة لا يعطى الضعيف فيها حقه غير متعتع" (رواه أبو يعلي، ورواه الصحيح).

ورواه ابن ماجة بقصته ولفظه قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ يتقاضاه دينا كان عليه فاشتد عليه حتى قال أخرج عليك؟ وإلا قضيتنى، فانتهره أصحابه فقالوا ويحك تدري من تكلم؟ فقال: إني أطلب حقي، فقال النبي ﷺ هلا مع صاحب الحق كنتم، ثم أرسل إلى خولة بنت قيس، فقال لها: إن كان عندك تمر فأقرضينا حتى يأتينا تمر فنقضيك؟ فقالت نعم بأبي أنت وأمي يا رسول الله فأقرضته فقضى الأعرابي وأطعم، فقال: أوفيت أوفى الله لك، فقال أولئك خيار الناس، إنه لا قدست أمة لا يأخذ الضعيف فيها حقه غير متعتع" (رواه البزار من حديث عائشة مختصرا، والطبراني من حديث ابن مسعود بإسناد جيد).

المعنى:

ويحك: كلمة رحمة واستعطاف.

تدري: أتعلم من تحادث.

هلا: هلا للتحريض، أي أود أن تكونوا مع صاحب الحق تساعدونه.

فأقرضينا: أعطينا شيئا سلفة.

والقرض: تمليك شيء على أن يرد مثله.

فقضى: أدي ما عليه ﷺ للإعرابي وأكرمه وقدم له الغداء وأحسن ضيافته.

أوفيت: أتممت الأداء وزدت زادك الله كمالا ورقيا ثم مدح ﷺ المحسنين.

ماذا يريد رسول الله ﷺ:

أولاً: عدم المماطلة وترك التسويف إذا كان قادرا على الدفع.

ثانيًا: قبول الحوالة إذا رأى الدائن حفظ حقه وأدى دينه "**فليتبع**".

ثالثًا: حسن معاملة الدائن ليتجنب المدين سب عرضه وشتمه وغيبته "**لي الواجد**".

رابعًا: كل من قدر على أداء ما أقترض ولم يف حشر مع الظالمين وعوقب معاقبة المجرمين المسيئين وحل عليه غضب الله وكراهته "**الغني الظلوم**".

خامسًا: المدين المماطل يجلب لأمته الدمار والوباء والخسران ويوقعها في الذنوب المهلكة ويبعدها من تطهير الله ورحمته ورأفته بها "**ما قدس الله أمة**" أي طهرها من الخطايا.

سادسًا: أداء الدَّين بسهولة يجلب رضا الله وإحسانه ويسبب الدعوات الصالحة من العالم أجمع "**صلت عليه دواب الأرض**" أي كل ما دب وفيه الحياة.

سابعًا: المقصر في الأداء الذي هجر دائنه وأغضبه وسجلت عليه الآثام بمرور الأزمان "**يلوي غريمه**" ثم ضرب ﷺ المثل الأعلى لوفائه وحلمه وحسن أدائه "**يا خوله غدية وأقضيه**" ثم وسع خلقه ذلك الأعرابي الجاف الفظ الغليظ الذي اشتد عليه حتى قال: "**أخرج عليك إلا قضيتنى**" أي أعلن عليك الحرب وأشق عصا طاعتك إن لم تؤد حقي. مسكين أيها الأعرابي!!.

شيء قليل أقترض منك سيدنا رسول الله ﷺ، وجئت وليس عنده شيء مطلقا، لكن أبي كرمه ﷺ إلا أن يكرم وفادته، ويغدق عليه بإحسانه، ويرد ما أخذه مضاعفا،ثم دعا له ﷺ الأعرابي "أوفيت أوفى الله لك" هكذا تكون مكارم الأخلاق: حسن الأداء مع البشاشة واللطف والجود.

وهنا درس مفيد، وعظة بالغة، لعلنا نعمل بها ونتخلق بأخلاق سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ، يريد أصحابه أن يردوا جهل ذلك الأعرابي ويفهموه درجة السيد الأعلى المصطفى ﷺ، فحضهم ﷺ على نصر الضعيف، ومجاراة الحق، والأخذ بيد الضعيف (هلا مع صاحب الحق كنتم) أرأيتم أبدع من هذا؟.

يخص أصحابه ﷺ أن يكونوا في صف صاحب الحق مهما سمت درجة المدين، وقويت شوكته وعز سلطانه، والأبدع من هذا أن خير الخلق زاهد راغب عن حطام الدنيا، مستغرق في طاعة الله، فقرض من الأعرابي، ثم قرض من خولة ما يؤدي به حق الأعرابي، حتى أفرحه واكسبه رضاه، ولم يخرج من عند رسول الله ﷺ إلا وهو مبتسم جذل فرح ترفرف عليه راية الوفاء وحسن الأداء، وطيب القضاء، ثم قال ﷺ "**أولئك خيار الناس**" أي الذين يدافعون عن الحق وينضمون إلى أصحاب الحق، ويساعدون على تنفيذه، وكذا دفع الحق بسهولة، من صفات الأبرار الصالحين، أفاضل الخلق وأطايبهم وأحسنهم.

فعليك ـ أخي ـ بحسن المعاملة، ودفع ما عليك من الديون بالتي هي أحسن، والتخلق بأخلاق نبيك ورسولك، فتفي بوعدك، وتنجز ما عاهدك عليه وتتقي الله وتخشاه، وتحسن كما أحسن إليك قال تعالى ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْأَخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْأَخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾

الآيات الدالة على إحسان الله إلى المتقين المؤتمنين الذين يدعون حقوق الناس بالحق ويؤدونه

قال تعالى ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾﴾

يعني البيعة لرسول الله ﷺ على الإسلام، ويؤخذ منها العمل بكتابة وتنفيذ أوامره، واجتناب مناهيه ومنه رد الأمانة.

﴿ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾ بعد توثيقها بذكر الله تعالى.

﴿ كَفِيلاً ﴾ أي شهيدًا شاهدًا بتلك البيعة، فإن الكفيل مراع لحال المكفول به رقيب عليه، وقد اطلعت أيها المسلم على حديث رجل من بني إسرائيل، ورأيت حفظ الله لماله الذي رماه في البحر في خشبة.

وقال تعالى ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾

وقال تعالى ﴿ وَلَا تَشْتَرُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

وقال تعالى ﴿ وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾

وقال تعالى ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾

وقال تعالى ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾

﴿ زَكَّىٰهَا ﴾ أنماها بالعلم والعمل.

﴿ دَسَّىٰهَا ﴾ نقصها وأخفاها بالجهالة والفسوق والخيانة.

وقال تعالى ﴿ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ۝١٣١ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ۝١٣٢ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ﴾.

وقال تعالى ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ .

أي مبدلا إياها بالنقمة لخيانتهم ومعاصيهم يزيل الخير ويحفهم بالضر سبحانه.

وقال تعالى ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ ۖ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾ .

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾ .

الأمانة والحكم

قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ۝٥٨ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ۝٥٩ ﴾

المفردات:

الأمانة: الشيء الذي يحفظ ليؤدى إلى صاحبه، ويسمى من يحفظها ويؤديها حفيظا وأمينا ووفيا، ومن لا يحفظها ولا يؤديها خائنا.

والعدل: إيصال الحق إلى صاحبه من أقرب الطرق إليه.

والتأويل: بيان المآل والعاقبة.

ذكر ابن إسحق بسنده في سبب نزول هذه الآية عن صفية بنت شيبة أن رسول الله ﷺ لما نزل بمكة واطمأن الناس خرج حتى جاء إلى البيت فطاف به سبعا على راحلته يستلم الركن بمحجن في يده فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحه فأخذ منه مفتاح الكعبة، ففتحت له، فدخلها فوجد فيها حمامة من عيدان فكسرها بيده ثم طرحها، ثم وقف على باب الكعبة وقد استكن له الناس في المسجد. قال ابن إسحق: فحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ قام على باب الكعبة فقال: "**لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق عبده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ألا كل مأثرة أو دم أو مال يدعي فهو تحت قدمي هاتين إلا سدانة البيت وسقاية الحاج**" وذكر بقية الحديث في خطبة النبي ﷺ يومئذ إلى أن قال: "**ثم جلس رسول الله ﷺ في المسجد فقام إليه علي ابن أبي طالب ومفتاح الكعبة في يده قال: يا رسول الله أجمع لنا الحجابة**

مع السياقة صلى الله عليك فقال رسول الله ﷺ "أين عثمان بن طلحة؟ فدعي له فقال له: هاك مفتاحك يا عثمان اليوم يوم وفاء وبر".

قال ابن جرير: حدثني القاسم حدثنا الحسين عن حجاج عن ابن جريج في الآية قال: نزلت في عثمان بن طلحة: (قبض منه رسول الله ﷺ مفتاح الكعبة فدخل في البيت يوم الفتح فخرج وهو يتلو هذه الآية ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾ فدعا عثمان إليه فدفع إليه المفتاح.

الأمانة: هي الرعاية لحقوق الله تعالى، وقد جاء ذكرها في مواضع كثيرة من الكتاب العزيز قال تعالى ﴿ فَإِنۡ أَمِنَ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا فَلۡيُؤَدِّ ٱلَّذِي ٱؤۡتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ﴾.

وقال جل ذكره ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾

وقال سبحانه في صفة المؤمنين ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ﴾

وقال عظمت حكمته ﴿ إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا ﴾

وفي الأحاديث الشريفة ما يدل على عظم الأمانة وخطر شأنها: منه ذلك قول الصادق المعصوم صلوات ربي وسلامه عليه **"أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك".**

وهو يعم جميع الأمانات الواجبة على الإنسان من حقوق الله عز وجل على عباده من الصلاة والزكاة والصيام والكفارات والنذور وغير ذلك ا هو مؤتمن عليه لا يطلع عليه العباد، ومن حقوق العباد بعضهم على

بعض كالودائع وغير ذلك مما يأتمنون به من غير اطلاع بينة على ذلك، فأمر اله عز وجل بأداتها، فمن لم يفعل ذلك في الدنيا أخذ منه ذلك يوم القيامة كما ثبت في الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: **"لتؤدن الحقوق إلى أهلها حتى يقتص للشاة الجماء من القرناء".**

روى ابن أبي حاتم بإسناده عن عبد الله بن مسعود قال **"إن الشهادة تكفر الذنب إلا الأمانة يؤتى بالرجل يوم القيامة وإن كان قد قتل في سبيل الله فيقال: أد أمانتك. فيقول: فأنى أؤديها وقد ذهبت الدنيا؟ فتمثل له الأمانة في قعر جهنم فيهوي إليها فيحملها على عاتقه. قال: فتنزل عن عاتقه فيهوي على أثرها أبد الآبدين".**

وقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال: **"أربع إذا كن فيك فلا تبالي بما فاتك من الدنيا: حفظ أمانة، وصدق حديث، وحسن خليقة، وعفة طعمة".**

وقال عليه الصلاة والسلام **"لا إيمان لمن لا أمانة له".**

وقوله تعالى ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ ﴾ إنما جاء الأمر بالحكم مقترنا بأداء الأمانة لأن الحكم بالعدل أمانة، فمن جار وظلم فقد خان الأمانة، وقد نهى الله تعالى عن خيانتها، فقال ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾.

وأمر سبحانه بالعدل فقال: ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُواْ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ وبين أن هذا العدل صراط مستقيم فقال ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾.

وهل المستقيم إلا أقرب صلة بين نقطتين، وهذا هو العدل بعينه.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾.

وقد بلغ الإسلام في العدل مبلغ الآفاق، وعرف في أرجاء الدنيا شرقا وغربا، بل لقد وصل إلى درجة جعلت على بن أبي طالب وقد كانت بينه وبين يهودي خصومة، كان القاضي فيها عمر، أن غضب على بن أبى طالب عندما ناداه أمير المؤمنين عمر بكنيته فقال له: يا أبا الحسن، وفي الكنية تكريم، كيف يناديه بكنية وينادي على اليهودي باسمه، وقد ورد في الحديث الشريف ما يدعو إلى عدل الحاكم أيا كان موقعه والقاضي أيا كان مكانه، قال ﷺ "**إن الله مع الحاكم ما لم يجر فإذا جار وكله إلى نفسه**".

وجاء في الحديث أنه يؤتى بالقاضي العدل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب ما يتمني معه أنه لم يقضِ بين اثنين في تمرة "**وما من وال يلي أمر عشرة إلا يوم القيامة يداه مغلولتان إلى عنقه حتى يفكه العدل أو يوقه الجور**".

وقد ورد في كتب الفقه أحكام تتعلق بالعدل والقضاء نرى من الأهمية بمكان أن نسجلها على تلك الصفحات لما لها من وقع مؤثر في حياة الأمة الإسلامية، لقد كان الإمام عبد الله بن عباس يقول: "أكثروا من ذكر عمر فإنكم إذا ذكرتموه فإنكم ذكرتم العدل، وفي ذكر عمر ذكر الله تعالى، ذلك لأن الله هو الحكم العدل".

جاء في كتب الأحكام الشرعية تحت عنوان (القضاء) ما نصه:

إن العدل قيمة من القيم الإسلامية العليا، ذلك أن إقامة الحق والعدل هي التي تشيع الطمأنينة وتنشر الأمن وتشد علاقات الأفراد بعضهم ببعض، وتقوي الثقة بين الحاكم والمحكوم، وتنمى الثروة وتزيد فى الرخاء، وتدعم الأوضاع، فلا تتعرض لخلخلة أو اضطراب، ويمضي كل من الحاكم والمحكوم إلي غايته في العمل والإنتاج، وخدمة البلاد دون أن يقف في طريقة ما يعطل نشاطه، أو يعوقه عن النهوض وإنما يتحقق العدل بإيصال كل حق إلى مستحقه، والحكم بمقتضى ما شرع

اللّه من أحكام، ويتجنب الهوى بالقسمة بين الناس بالسوية، وما كانت مهمة رسل الله إلا القيام بهذا الأمر وإنفاذه، وما كانت وظيفة أتباع الرسل إلا السير على هذا النهج كي تبقى النبوة تمد الناس بظلها الظليل ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ﴾

ومن أهم الوسائل التي يتحقق بها القسط وتحفظ الحقوق وتصان الدماء والأعراض والأموال: إقامة النظام القضائي الذي فرضه الإسلام،وجعله جزءً من تعاليمه وركيزة من ركائزه التي لابد منها ولا غنى عنها، وكان أول من تولى هذه الوظيفة في الإسلام الرسول ﷺ، فقد جاء في المعاهدة التي تمت بعد الهجرة بين المسلمين واليهود وغيرهم أنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو شجار يخاف فساده فإن مرده إلى لله عز وجل وإلى محمد رسول الله.

وقد أمره الله عز وجل أن يحكم بما أنزل فقال ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾

وتولى قضاء مكة على عهد رسول الله ﷺ عتاب بن أسيد، كما تولى على بن أبي طالب كرم الله وجهه قضاء اليمن.

روى أهل السنة وغيرهم أن عليًا لما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن قاضيا قال: يا رسول الله بعثتني بينهم وأنا شاب لا أدري ما القضاء فضرب رسول الله ﷺ في صدري وقال **"اللهم اهده وثبت لسانه"**.

قال على فوالذي فلق الحبة ما شككت في قضاء بين اثنين.

وعن على كرم الله وجهه أن الرسول ﷺ قال: **"يا على إذا جلس إليك الخصمان فلا تقضي بينهما حتى تسمع من الآخر كما سمعت من الأول فإنك إذا فعلت ذلك تبين لك القضاء"**.

فيم يكون القضاء؟

والقضاء يكون في جميع الحقوق سواء أكانت حقوقا لله أم حقوقا للآدميين وقد أفاد ابن خلدون أن منصب القضاء استقر آخر الأمر على أن يجمع مع الفصل بين الخصوم (استيفاء بعض الحقوق العامة للمسلمين بالنظر في أحوال المحجور عليهم من المجانين واليتامى

والمفلسين وأهل السنة وفي وصايا المسلمين وأوقافهم وتزويج الأيامى عند فقد أوليائهن على رأي من يراه والنظر في مصالح الطرقات والأبنية وتصفح الشهود والأمناء والنواب واستيفاء العلم والخبرة فيهم بالعدالة والجرح ليحصل له الوثوق بهم وصارت هذه كلها من متعلقات وظيفته وتوابع ولايته).

منزلة القضاء

والقضاء فرض كفاية لدفع التظالم وفصل التخاصم ويجب على الحاكم أن ينصب للناس قاضيا ومن أبى أجبره عليه.

وإذا كان الإنسان في جهة لا يصلح للقضاء غيره تعين عليه ووجب عليه الدخول فيه، وقد رغب الإسلام في الحكم بين الناس بالحق وجعله من الغبطة.

روي البخاري عن عبد الله بن عمر أن الرسول ﷺ قال "**لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها الناس**".

ووعد القاضي العادل بالجنة.

فعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: "**من طلب قضاء المسلمين حتى يناله ثم غلب عدله جوره فله الجنة، ومن غلب جوره عدله فله النار**".

وعن عبد الله بن أبي أوفى أن النبي ﷺ قال: "**إن الله مع القاضي ما لم يجر فإذا جار تخلى الله عنه فإذا جار تخلى الله عنه ولزمه الشيطان**".

أما ما جاء من الأحاديث في التحذير من الدخول في القضاء مثل ما رواه سعيد المقبري أن الرسول ﷺ قال: "**من ولي القضاء فقد ذبح بغير سكين**" فإنها ترجع إلى الأشخاص الذين لا علم لهم بالحق، ولا قدرة لهم على الصدع به، ولا يتمكنون من ضبط أنفسهم، ولا كبح جماحها ومنعها من الميل إلى الهوى.

والذي يرشد إلى هذا حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله ألا تستعملني؟ قال: "**فضرب بيده على منكبي ثم قال: يا أبا**

ذر إنك ضعيف وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها".

وعن أبي موسى الأشعرى قال: دخلت على النبي ﷺ أنا ورجلان من بني عمي فقال أحدهما: يا رسول الله أمرنا على بعض ما ولاك الله عز وجل وقال الآخر مثل ذلك، فقال: **"لا إنا والله لا نولي هذا العمل أحد يسأله أو أحدًا يحرص عليه".**

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **"من ابتغى القضاء وسأل فيه شفعاء وكل إلى نفسه ومن أكره عليه أنزل الله عليه ملكا يسدده".**

والخوف من العجز عن القيام بالقضاء على الوجه الأكمل هو السبب في امتناع بعض الأئمة عن الدخول في القضاء.

ومن طريف ما يروي في هذا أن حياة بن شريع دعي إلى أن يتولى قضاء مصر فلما عرضه عليه الأمير امتنع فدعا له بالسيف فلما رأى ذلك أخرج مفتاحا كان معه وقال: هذا مفتاح بيتي ولقد اشتقت إلى لقاء ربي فلما رأى الأمير عزيمته تركه.

من يصلح للقضاء؟

ولا يقضي بين الناس إلا من كان عالما بالكتاب والسنة، فقيها في دين الله، قادرًا على التفرقة بين الصواب والخطأ، بريئا من الجور، بعيدا عن هوى.

وقد اشترط الفقهاء فى القاضي أن يبلغ درجة الاجتهاد، فيكون عالما بآيات الأحكام وأحاديثها، عالما بأقوال السلف ما أجمعوا عليه وما اختلفوا فيه، عالما باللغة، وعالما بالقياس، وأن يكون مكلفا، ذكرًا، عدلاً، سميعًا، بصيرًا، ناطقا.

وهذه الشروط تعتبر حسب الإمكان، ويجب تولية الأمثل فالأمثل، فلا يصح قضاء المقلد ولا الكافر ولا الصغير ولا المجنون ولا الفاسق ولا

المرأة، لحديث أبي بكر قال: لما بلغ رسول الله ﷺ أن أهل فارس ملكوا بنت كسرى قال: "**لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة**".

وقد اشترط الفقهاء أيضا مع هذه الشروط تولية الحاكم للقاضي، فإنها شرط في صحة قضائه، وهذا بخلاف المتداعيين وإذا ارتضيا حكما يقضي بينهما ممن ليس له ولاية القضاء، فقد أجازه مالك وأحمد.

وقد ذكر الله لنا المثل الأعلى في القضاء فقال جل شأنه ﴿ يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴾

وإذا كان هذا الخطاب موجها إلى داود عليه السلام فهو في الواقع موجه إلى ولاة الأمور، لأن الله لم يذكر ذلك إلا ليبين لنا المثل الأعلى في الحكم وأن داود وهو نبي معصوم يخاطبه الله بقوله ﴿ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ فإذا كان النبي وهو معصوم يخشى عليه من اتباع الهوى فأولى بأن يخشى على غيره من غير المعصومين.

وعن أبي بريدة عن أبيه عن النبي ﷺ قال: "**القضاة ثلاثة: واحد في الجنة واثنان في النار: فأما الذي في الجنة فرجل عرف الحق فقضى به، ورجل عرف الحق فجار في الحكم فهو في النار ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار**" ومع الكتاب والسنة كان بعض القضاة يرجع في قضائه إلى أقوال الأئمة واختيار الرأى القوى الذي يتفق مع الحق.

أحكام تتعلق بالقضاء

ذكر محمد بن يوسف الكندي أن إبراهيم بن الجراح تولى القضاء في سنة ٢٠٤ هـ، وقد قال عمر بن خالد: ما صحبت أحدا من القضاة كإبراهيم بن الجراح كنت إذا عملت له المحضر وقرأته عليه أقام عنده ما شاء الله أن يقيم ويرى فيه رأيه، فإذا أراد أن يقضي به دفعه إلى

لأنشئ منه سجلاً فأجد فى ظهره. قال أبو حنيفة كذا، وفى سطر قال ابن أبى ليلى كذا، وفى سطر آخر قال أبو يوسف، وقال مالك كذا، ثم أجد على سطر منها علامة كالخط أعلم أن اختياره وقع على ذلك القول، فأنشئ السجل عليه.

وقد رأى بعض العلماء إلزام القضاة بالقضاء بمذهب معين منعا للاضطراب وبلبلة الأفكار قال الدهلوي: إن بعض القضاة لما جاروا في أحكامهم صار أولياء الأمور يلزمون القضاة بأن يحكموا بمذهب معين لا يعدونه ولم يقبل منهم إلا ما يريب العامة ويكون شيئا قد قيل من قبل.

قضاء من ليس بأهل للقضاء:

قال العلماء: كل من ليس بأهل للحكم فلا يحل له الحكم، فإن حكم فهو آثم ولا ينفذ حكمه، سواء وافقه الحق أم لا، لأن إصابة الحق اتفاقية ليست صادرة عن أصل شرعي، فهو عاص في جميع أحكامه سواء وافق الصواب أم لا، وأحكامه مردودة كلها، ولا يعذر في شيء من ذلك.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ﴾.

هذا أسلوب من أساليب المدح في لغتنا الجميلة، أي نعمة ما يأمركم به الله ويرشدكم إليه، فكل أمر الله خير لكم وكل إرشاد منه فيه سعدكم:

﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾

فما بالك إذا كان هذا الآمر الناهي هو السميع البصير؟

قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾

أحاط بكل شيء علمًا، وأحصى كل شيء عددًا، يسمع دبيب أرجل النملة السمراء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء.

يا من يرى مد البعوض جناحه ... في ظلمة الليل البهيم الأليل
ويرى نياط عروقها في نحرها ... والمخ في تلك العظام النحل
ويرى ويسمع ما يري ما دونها ... في قاع بحر زاخر متجندل

ومن أصدق من الله قيلا؟ ومن أصدق من الله حديثا؟ ومن أحسن من الله حكما؟ ﴿ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ﴾ ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾.

﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ۝٢٧ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾

قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾

هذه الآية الكريمة مبينة لأصول الدِّين في الحكومة الإسلامية:

١) الأصل الأول: القرآن الكريم والعمل به، هو طاعة الله تعالى.
٢) الأصل الثاني: سنة رسوله ﷺ والعمل بها، طاعة الرسول ﷺ.
٣) الأصل الثالث: إجماع أولي الأمر، وهم أهل الحل والعقد الذين تثق بهم الأمة من العلماء والرؤساء في الجيش والمصالح العامة، كالتجار والصناع والزراع ورؤساء العمال والأحزاب ومديري

للصحف ورؤساء تحريرها، وطاعتهم حينئذ هي طاعة أولي الأمر.

٤) الأصل الرابع: عرض المسائل المتنازع فيها على القواعد والأحكام العامة المعلومة في الكتاب والسنة،وذلك قوله ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ فهذه الأصول الأربعة هي مصادر الشريعة، ولابد من وجود جماعة يقومون بعرض المسائل المتنازع فيها على الكتاب والسنة، فمن يختارهم أولو الأمر من علماء في هذا الشأن، ويجب على الحكام الحكم بما يقرونه.

وبذلك تكون الدولة الإسلامية مؤلفة من جماعتين:

الأولي: الجماعة المبينة للأحكام الذين يسمون الآن (الهيئة التشريعية).

الجماعة الثانية: جماعة الحاكمين والمنفذين، وهم الذين يسمون (الهيئة التنفيذية) وعلي الأمة أن تقبل هذه الأحكام وتخضع لها سرًا وجهرًا، وهي بذلك لا تكون خاضعة لأحد من البشر، لأنها لم تعمل إلا بحكم الله تعالى أو حكم رسوله ﷺ بإذنه، أو حكم نفسها الذي استنبطه لها جماعة أهل الحل والعقد والعلم والخبرة من أفرادها الذين وثقت بإخلاصهم وعدم اتفاقهم إلا على ما هو الأصلح لها.

﴿ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾ أي ردوا الشيء المتنازع فيه إلى الله ورسوله بعرضه على الكتاب والسنة إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر، فإن المؤمن لا يقدم شيئا على حكم الله، كم أنه يهتم باليوم الآخر أشد من أهتمامة بحظوظ الدنيا.

وفي هذا دليل على أن من لا يقدم اتباع الكتاب والسنة على أهوائه وحظوظه فإنه لا يكون مؤمنا حقا.

﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ أي ذلك الرد للشيء المتنازع فيه إلى الله ورسوله خيركم، لأنه أقوى الأسس في حكومتكم، والله أعلم منكم بما هو الخير لكم، ومن ثم لم يشرع لكم في كتابه وعلى لسان رسوله إلا ما فيه مصالحكم ومنافعكم، وما هو أحسن عاقبة لما فيه من قطع عرق التنازع، وسد ذرائع الفتن.

قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل لما بعثه إلى اليمن "**بم تقضي؟ قال: بكتاب الله. قال: فإن لم تجد؟ قال: فبسنة رسول الله. قال: فإنه لم تجد؟ قال: فبرأيي**".

من مواقف المنافقين

قال تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلاًۢ بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغًا ﴾

المفردات:

الزعم في أصل اللغة: القول حقا كان أو باطلا، ثم كثر استعماله في الكذب.

قال الراغب: الزعم حكاية قول يكون فطنة للكذب، وقد جاء في القرآن في كل موضع ذم القائلين به كقوله ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ﴾.

وقوله ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلاً ﴾ .

والطاغوت: بمعنى الطغيان الكثير.

ضلالاً بعيدًا: أي بعيدا صاحبه عن الحق، إذهو لا يهتدي إلى الطريق الموصلة إليه.

صدودًا: أي إعراضا متعمد عن قبول حكمك.

إحسانًا: أي في المعاملة بين الخصوم.

وتوفيقًا: أي بينهم وبين خصومهم بالصلح.

فأعرض عنهم: أى أصرف وجهك عنهم.

وعظهم: أي ذكرهم بالخير على الوجه الذي ترق له قلوبهم.

قولاً بليغًا: أي يبلغ من نفوسهم الأثر الذي تريد أن تحدثه فيها.

لما أوجب الله تعالى التحاكم إلى كتابه وسنة رسوله في قوله جل شأنه: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ .

لما كان ذلك كذلك ألقى الله تعالى باللائمة على قوم زعموا زورًا وبهتانا أنهم آمنوا بالله ورسوله وآمنوا بما أنزل على الأنبياء من قبله، لكن سلوكهم كان يناقض ما يزعمون، فقد رووا "أن عمر رضي الله عنه كان يمر ذات يوم فوجد رجلين أحدهما يهودي والآخر يزعم أنه مسلم وكان بينهما خصومة، فقال اليهودي: رضيت بمحمد حكما، وقال الذي يزعم الإسلام: رضيت بكعب بن الأشرف وهو يهودي- حكما فلما ذهبا إلى رسول الله ﷺ لم يرض المنافق بحكم رسول الله، فلما سمع عمر هذا القول سأل الذي يزعم الإسلام ويريد أن يتحاكم إلى الطاغوت - كعب بن الأشرف - قال لهما: انتظرا حتى أقضي بينكما، وعاد ومعه سيفه، ثم سمع منهما مرة أخرى، ثم سأل

المنافق: هل رددت حكم رسول الله ولم ترض به فضرب عمر عنقه وقال هذا جزاء من لم يرض بحكم رسول الله ﷺ فنزلت الآيات على الصادق المعصوم تبين وقائع هذا الحادث، وفى هذا دليل على أن مجرد الإرادة فى التحاكم إلى الطاغوت تعتبر زعما كاذبا ينافي ما ورد في قوله جل شأنه ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ .

هل هناك عاقل يملك فكرًا سليمًا يرفض حكم الله ورسوله؟

إن الله تعالى يقرر حال هؤلاء الذين في قلوبهم مرض، وألسنتهم أحلي من العسل، فيقول في شأنهم ﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ .

فما موقف المؤمنين الصادقين من هذا؟ ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ .

هؤلاء المؤمنون هم الذين صدق فيهم قول الله تعالى ﴿ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴾ .

وقول رسول الله ﷺ **"ليس الإيمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل".**

أما مرضى القلوب من المنافقين فإنهم يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت، والطاغوت هو كل من زاد طغيانه وتجاوز حدود الحق، ولم يرض بالله حكما، ولا برسوله تشريعا، وقد أمرنا جميعا أن نكفر به.

إنهم يريدون التحاكم إليه ويريد الشيطان في نفس الوقت أن يضلهم ضلالا بعيدا، ومع ذلك فإن الله تعالى يدعوهم إليه ويرشدهم إلى الحق وهم مصرون على باطلهم ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴾.

إنهم لا يكتفون بضلالهم، إنما يصدون ويمنعون غيرهم من حكم الله ورسوله، فكيف حال هؤلاء إذا أصابتهم مصيبة بسبب ما قدمته أيديهم من العصيان والمخالفة، فقتل منهم ذلك الذي أراد أن يتحاكم إلى كعب بن الأشرف، إنهم عند نزول المصائب سيأتونك يحلفون الأيمان الكاذبة، ويقولون إنهم ما أرادوا إلا إحسانا وتوفيقا، وأي إحسان وأي توفيق في الإعراض عن حكم الله ورسوله، والذهاب إلى غيره من الطواغيت، إن الله يعلم ما في قلوبهم؟

فما موقفك أنت يا محمد؟ أعرض عنهم، فإنهم حيات وعقارب تلدغ وهي ناعمة الملمس، والمنافقون في كل زمان ومكان عالة على المجتمع في السراء، وسوس ينخر في عظام الأمة في الضراء، ومع إعراضك عن الاعيبهم عظهم لتقطع المعاذير عليهم، وقل لهم في أنفسهم قولا يبلغ قرار قلوبهم ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾.

وللمنافقين في القرآن مشاهد يندى لها جبين الحياء خجلاً ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَـٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴾.

ثم يأتي الحكم عليهم في قوله جل شأنه ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾ .

ثم يأتي نور الأمل في رحمة الله لمن تاب وأناب، فيقول تبارك وتعالى ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ .

طاعة الرسول

قال تعالى ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾

المفردات:

إذن الله: إعلامه الذي نطق به وحيه وطرق آذانكم، كقوله ﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾.

استغفروا الله: أي طلبوا مغفرته وندموا على ما فعلوا.

واستغفر لهم الرسول: أي دعا الله أن يغفر لهم.

يحكموك: يجعلوك حكما ويفوضون الأمر فيه، مأخوذ من التفاف الشجر فإن الشجر تتداخل بعض أغصانه في بعض.

وشجر: اختلف واختلط الأمر فيه، مأخوذ من التفاف الشجر فإن الشجر تتداخل بعض أغصانه فى بعض.

حرجا: ضيقا.

قضيت: حكمت.

التسليم: الانقياد والإذعان.

يخبر الله سبحانه وتعالى بأنه ما أرسل رسولا إلا وجبت طاعته على من أرسله إليهم، فإذا ما كان ذلك كذلك فقد حرم عليهم أن يخالفوه لأنه مبلغ عن الله تعالى، فطاعته من طاعة الله، وذلك كله بإذن الله وقدرته ومشيئته وتوفيقه،وقد جاءت هذه الآية بعد الآيات التي تحدثت عن مواقف المنافقين، وكيف لم يرضوا برسول الله حكما، وهو الذي ما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، فما كان ينبغي لهؤلاء

المنافقين أن يخالفوا لرسول الله أمرا، أو يعصوا له حكما، لأن الله تعالى أوجب طاعته على قومه، ومع ذلك فإنه سبحانه لا يقنط أحد من رحمته، فلو أن هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم بالذنوب ولمخالفات جاءوك يا محمد فطلبوا من الله المغفرة، واستغفرت لهم فإن رحمة الله لن تضيق بهم، لأنه التواب الرحيم، عظيم التوبة، واسع الرحمة، من شانه المغفرة.

أنت الذي تهب الكثير ... وتجبر القلب الكسير وتغفر الزلات
وتقول هل من تائب مستغفر ... أو سائل أقضي له الحاجات

وقد ذكر جماعة، منهم الشيخ منصور الصباغ في كتابه الشامل الحكاية المشهورة عن العتبي قال: كنت جالسًا عند قبر النبي ﷺ فجاء اعرابي فقال: السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ وقد جئتك مستغفرا لذنبي، مستشفعا بك إلى ربي ثم انشد يقول:

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه ... فطاب من طيبهن القاع والأكم
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه ... فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم انصرف الأعرابي، فغلبتني عيني فرأيت النبي ﷺ في منامي فقال: (يا عتبي، إلحق الأعرابي فبشره أن الله قد غفر له).

قوله تعالى ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾

روي الإمام البخاري بإسناده عن عروة قال: خاصم الزبير رجلا في شجار الحرة فقال النبي ﷺ "اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك فقال الأنصاري: يا رسول الله إن كان ابن عمتك؟ فتلون وجه رسول الله ﷺ ثم قال: "اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر ثم أرسل الماء إلى جارك" فاستوفى النبي ﷺ للزبير حقه في صريح الحكم حين أحفظه

الأنصاري وكان أشار عليهما ﷺ بأمر لهما فيه سعة، قال الزبير: فما أحسب هذه الآية إلا نزلت في ذلك ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ الآية.

وهذه الآية الكريمة يقسم فيها سبحانه بذاته وهو رب كل شيء ومليكه ـ على أن إيمان هؤلاء موقوف على ثلاثة أشياء:

١) أن يحكموك فيما شجر بينهم من خصومة ونزاع.
٢) ألا يكون في أنفسهم ضيق ولا حرج من قضائك.
٣) أن يسلموا ويفوضوا ويذعنوا من غير أن يكون في النفوس أدنى اعتراض.

قال ﷺ: **"لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به"** وفي هذه الآية دليل على عصمة النبي ﷺ، وأنه لا يقضي إلا بالحق، ولا ينطق عن الهوى.

كما أن فيها دليلا على أن دلائل الإيمان الحق في الرضا بحكمه، وسلامة الصدور من الضيق، والتسليم الكامل الذي لا يشوبه اعتراض أو ضجر.

امتحان وتنائج

قال تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّءَاتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾

المفردات:

كتبنا: أي فرضنا.

ما يوعظون: أي من الأوامر والنواهي المقرونة بذكر حكمها، وأحكامها والوعد لمن عمل بها والوعيد لمن صد عنها.

والتثبيت: التقوية وجعل الشيء ثابتًا راسخًا.

الإيمان الحق طاعة وتسليم وإذعان، فإذا ما أمر الله أو نهى فالمؤمن يمتثل الأمر ويجتنب النهي أيا كان المأمور به والنهي عنه، وقد أخبر الله جل شأنه في هذه الآيات أن هناك نوعا من البشر لم تسلم قلوبهم ولم تتمكن بشاشة الإيمان من شغاف أفئدتهم، يدل على ذلك أن الله لو أمرهم أن يقتلوا أنفسهم أو يهاجر أحدهم من داره إلى بلد آخر ما فعل ذلك إلا القليل منهم، فإنهم يحرصون على الحياة والإقامة في دورهم، ولو علموا جزاء الامتثال لأمر الله، وفعلوا ما يعظهم الله به لكان ذلك خيرا لهم وأعظم تمكينا، ولكان لهم عند الله الأجر العظيم، والمثوبة الكبرى، وحسبهم أن الله تبارك وتعالى سينعم عليهم بنعمة الهداية إلى الصراط المستقيم، والهداية توفيق وإرشاد وتوجيه قويم وسداد وفضل من الله وإنعام ورفعة منه وإكرام، قال تعالى ﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴾.

طاعة الله والرسول

قال تعالى ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلۡفَضۡلُ مِنَ ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴾

المفردات:

الصديق: من غلب عليه الصدق، وقيل من صدق في قوله واعتقاده كما قال ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴾

الشهيد: هو الذي يشهد بصحة الدِّين تارة بالحجة والبرهان، وأخرى بالسيف والسنان.

الصالح: من صلحت نفسه وصلح عمله، وغلبت حسناته سيئاته.

قالت عائشة رضي الله عنها: "**جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله إنك لأحب إلى من نفسي وأحب من أهلي وأحب إلى من ولدي، وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتيك فأنظر إليك، وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين، وإن دخلت الجنة خشيت أن لا أراك، فلم يرد عليه النبي ﷺ حتى نزلت عليه** ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾.

وعن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ يقول: "**ما من نبي يمرض إلا خير بين الدنيا والآخرة**" وكان في شكواه التي قبض فيها أخذته بحة شديدة فسمعته يقول ﴿ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ فعلمت أنه خير.

وقال ابن جرير: حدثنا المثني ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ﴾ الآية. قال: إن أصحاب النبي ﷺ قالوا: قد

علمنا أن النبي ﷺ له فضل على من آمن به في درجات الجنة ممن اتبعه وصدقه، وكيف لهم إذا اجتمعوا في الجنة أن يري بعضهم بعضا، فأنزله الله. في ذلك يعني هذه الآية فقال يعني رسول الله ﷺ إن الأعلين ينحدرون إلى من هو أسفل منهم فيجتمعون في رياض فيذكرون ما أنعم الله عليهم ويثنون عليه وينزل لهم أهل الدرجات فيسعون عليهم بما يشتهون وما يدعون به فهم في روضة يحبرون ويتنعمون فيه.

ما أعظم نعمة الله على الذين يطيعون الله ورسوله، وطاعة الله ورسوله تتمثل في اتباع الكتاب والسنة قال سبحانه وتعالى ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾.

وما من أمة تسير على نهج الله ورسوله إلا كان السعد رائدها، والنصر حليفها، وألبسها الله لباس العز والشرف ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾.

وما من أمة تنحرف عن هذا المنهج الكريم إلا كان الذل رائدها، والانحطاط سبيلها، وأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون. قال تعالى ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾.

فما جزاء الذين يطيعون الله في الدنيا والآخرة؟ إنهم مع النبيين في جوار الله في الجنة ومع الصديقين والشهداء والصالحين، ونعم الجوار جوارهم،ونعم الرفيق هذا، ونعم الفضل ذلك،لأنه من الله العليم الذي علم ما في الصدور، وما في النفوس، بل إنه يعلم السر وأخفى من السر

في حديث قدسي صحيح يقول الله تعالى: **"من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب،وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلى مما افترضته**

عليه،ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه،فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به،وبصره الذي يبصر به، ويده التي تبطش بها ،ورجله التي يمشي بها ، ولسانه الذي يتكلم به، وقلبه الذي يعي به، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استنصرني لأنصرنه،ولئن استعاذ بي لأعيذنه،ويكون جاري في الجنة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين".

فاللهم إنا نسألك عيش السعداء،وموت الشهداء والنجاة يوم الحشر ،والظل يوم الحرور، والهدى يوم الضلالة.

توجيه وبيان

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا ٧١ وَإِنَّ مِنكُمۡ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنۡ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَالَ قَدۡ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذۡ لَمۡ أَكُن مَّعَهُمۡ شَهِيدٗا ٧٢ وَلَئِنۡ أَصَٰبَكُمۡ فَضۡلٞ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمۡ تَكُۢنۢ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُۥ مَوَدَّةٞ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ فَأَفُوزَ فَوۡزًا عَظِيمٗا ﴾.

المفردات:

حذركم: الحذر والحذر: الاحتراس والاستعداد لاتقاء شر العدو.

النفر: الانزعاج عن الشيء وإلى الشيء كالنزوع عن الشيء وإلى الشيء ومن الأول ﴿ وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لِيَذَّكَّرُواْ وَمَا يَزِيدُهُمۡ إِلَّا نُفُورٗا ﴾ ومن الثاني النفر إلى الحرب.

الثبات: واحدها: ثبة وهي الجماعة المنفردة.

التبطؤ: يطلق على الإبطاء وعلي الحمل على البطء. والبطء : التأخر عن الانبعاث في السير.

مصيبة: كقتل وهزيمة.

شهيدا: أي حاضرا معهم.

فضل: كفتح وغنيمة.

قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ ﴾.

هذا بيان وإرشاد وتوجيه من الله تبارك اسمه إلى الأمة الإسلامية في الجهاد لإعلاء كلمة الله تعالى، وقد جاء ذلك بعد بيان الأحكام التي تتعلق ببناء المجتمع، ببناء الفرد والأسرة،وفي ذلك،لتكون الأحكام شاملة كاملة، والتوجيهات شافية كافية، فالله سبحانه يبين لنا من

الأحكام ما فيه سعادتنا وفوزنا، فبعد حماية الجبهة الداخلية باتباع الأحكام التي تبني المجتمع السليم، يأمر سبحانه وتعالى بحماية الجبهة الداخلية من الأعداء،وذلك بأخذ المسلمين حذرهم واحتراسهم،وذلك بإعداد القوة،وتوحيد الصف،وتوضيح الهدف،قال تعالى ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾.

ويكون ذلك أيضًا ببذل المال في سبيل الله، وإعداد المقاتلين، فمن جهز غازيًا في سبيل الله فقد غزى، قال سبحانه ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ﴾.

وقال جل شأنه ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾.

والإسلام في سياسته الخارجية يدعو إلى السلام إلا إذا اعتدى على أرض الإسلام معتد،أو وطأت أقدام العدو أرض المسلمين،هنا يجب النفير العام،يقول تعالى: ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ فإن تباطأ المسلمون ألقي عليهم ربهم ذلك التحذير: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ وما غزي قوم في عقر دارهم إلا ضربت عليهم الذلة،وأمة الإسلام أمة دعوة تدعو إلى الله

بالحكمة والموعظة الحسنة،لتخرج الناس من الظلمات إلى النور،ومن عبادة الأوثان إلى عبادة الواحد الديان،ومن ظلم الإنسان إلى عدل الإسلام،ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة،فإذا وقف لهذه الدعوة بالمرصاد جبار عنيد،أو شيطان مريد، أو أفاق أثيم، وقاتل في سبيل الصد والإضلال، ومنع الناس عن الدخول في هذا الدين، وجب التصدي له، ذلك لأن الإسلام ما استعمل السيف إلا للقضاء على السيف قال تعالى ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾.

قالوا غزوت ورسل الله ما بعثوا ... لقتل نفس ولا جاءوا لسفك دم
جهل وتضليل أحلام وسفسطة ... غزوت بالسيف بعد الغزو بالقلم
والناس إن ظلموا البرهان واعتسفوا ... فالحرب أجدى على الدنيا من السلم
فالشر إن تلقه بالخير ضقت به ... ذرعا وإن تلقه بالسيف ينحسم

وقال آخر:

ووضع الندي في موضع السيف بالفتى
مضر كوضع السيف في موضع الندى

وقال شوقي في همزتيه

والحرب في حق لديك شريعة ... ومن السموم الناقعات دواء
وإذا غضبت فإنما هي غضبة ... للحق لاضغن ولا شحناء

وقد بين الله للمسلمين أن يأخذوا بأساليب القتال حتى لا يتمكن منهم عدو، فيقول ﴿ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا ﴾ وذلك حسب ما يمليه عليكم واقع الميدان.

يقول الشيخ المراغي في تفسيره لهذه الآيات ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ ﴾ أي احترسوا واستعدوا لاتقاء شر العدو بأن تعرفوا حاله

ومبلغ استعداده وقوته، وإذا كان لكم أعداء كثيرون فاعرفوا ما بينهم من وفاق وخلاف، واعرفوا الوسائل لمقاومتهم إذا هجموا، واعملوا بتلك الوسائل، ويدخل في ذلك معرفة حال العدو ومعرفة أرضه وبلاده وأسلحته واستعمالها، وما يتوقف على ذلك من معرفة الهندسة والكيمياء وجر الأثقال، وعلي الجملة اتخاذ أهبة الحرب المستعملة فيها، من طيارات وقنابل ودبابات وبوارج مدرعة ومدافع مضادة للطائرات، إلى نحو ذلك، حتى لا يهاجمكم على غرة، أو يهددكم في دياركم، وحتى لا يعارضكم في إقامة دينكم أو دعوتكم إليه.

وقد كان النبي ﷺ والصحابة على علم بأرض عدوهم، كما كان لهم عيون وجواسيس يأتونهم بالأخبار (قلم المخابرات) ولما أخبروه بنقض قريش للعهد (إخلالهم بشروط المعاهدة في صلح الحديبية) استعد لفتح مكة، ولم يفلح أبو سفيان في تجديد العهد مرة أخرى، وقد كان يظن أن المسلمين لم يعلموا بنكثهم له.

وقد قال أبو بكر لخالد بن الوليد في حرب اليمامة: حاربهم بمثل ما يحاربونك به: السيف بالسيف، والرمح بالرمح.

وما رواه الحاكم عن عائشة **"لا يغني حذر من قدر"** لا يناقض أخذ الحذر، لأن الأمر بالحذر داخل في القدر، فالأمر به لندفع عنا شر الأعداء، لا لندفع القدر ونبطله، إذ القدر هو جريان الأمور بنظام تأتي فيه الأسباب على قدر المسببات، والحذر من جملة الأسباب، فهو عمل بمقتضى القدر لا بما يضاده ﴿ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا ﴾، أي فانفروا جماعة إثر جماعة بأن تكونوا فصائل وفرقًا ـ إذا كان الجيش كبيرًا، أو موقع العدو يستدعى ذلك، أو تنفر الأمة كلها جميعًا إذا اقتضت الحال ذلك بحسب قوة العدو.

والخلاصة:

إنكم إما أن تنفروا جماعات جماعات، وإما أن ينفر جميع المؤمنين على الإطلاق بحسب حال العدو وامتثال هذا الأمر يقتضي أن تكون الأمة على استعداد دائم للجهاد، بأن يتعلم كل فرد من أفرادها فنون

الحرب ويتمرن عليها وأن تقتني السلاح الذي تحتاج إليه في هذا النضال، وتعلم كيفية استعماله في كل زمان بما يناسبه.

ومن هذا تعلم أن الحكومة الإسلامية يجب عليها أن تقيم هذا الواجب بنفسها، لا أن تبقى عالة على غيرها، وعلى الأمة أن تساعدها عليه، بل تلزمها إياه إذا قصرت فيه بعكس ما نراه الآن من تراخى أطرافها، واجتثاث كثير من كورها وأقاليمها.

وقد شدد الدِّين أيما تشديد في هذا الأمر فجاء مثل هذا في قوله تعالى ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾.

وجاءت أحاديث كثيرة بهذا المعنى ﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ ﴾ أي ليتثاقلن ويتأخرن عن الجهاد والخطاب لجماعة المؤمنين بحسب الظاهر، ومنهم المنافقون وضعفة الإيمان والجبناء، فالمنافقون يرغبون عن الحرب لأنهم لا يحبون أن يبقى الإسلام وأهله، ولا أن يدافعون عنه، ويحموا بيضته، فهم يبطئون عن القتال، ويبطئون غيرهم عن النفر إليه، والجبناء وضعفة الإيمان يبطئون بأنفسهم عن القتال خورا وخوفا من صليل السيوف ومن الكر والفر ومقابلة العدو، وهو شاكي السلاح ثم فصل أحوال هؤلاء الضعفاء فقال:

﴿ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴾.

أي قال ذلك المبطئ فرحا بما فعل، حامدا ربه، شاكرا ربه، إذا أصابتكم المصيبة من قتل أو هزيمة إن الله قد أنعم على بالقعود فلم أكن حاضرا معهم فيصيبني مثل ما أصابهم من البلاء والشدة ﴿ وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ أي ولئن من الله عليكم بالظفر، وفتح

البلاد فغنمتم، وأخذتم السبايا والأسرى، ليقولن قول من ليس منكم، ومن لم تجمعه مودة بكم ـ ليتني كنت معهم فأفوز كما فازوا ـ فهو قد نسي ما يجب عليه من مد يد المعونة إليكم، وبذل كل ما يمكنه من نفس أو مال ليتم ذلك الظفر، ولكن ضعف إيمانه أو جبنه منعه عن هذا، إذ هذا التمني بعد فوات الفرصة دليل على ضعف العقل، وكونه ممن يشري الحياة الدنيا بالآخرة.

وفي قوله ﴿ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ ﴾ تقريع وتوبيخ بألطف القول وأرق العبارة، إذ أن قليلا من المودة كان ينبغي أن يمنح مثل هذا التمني، وأن يعد هذا الإحجام نعمة، فهذا يشعر بأن صاحبه لا يرى نعمة الله على المؤمنين نعمة وفضلا عليه، ولا يصيبهم من جهد وبلاء كأنه يصيبه هو، مع أن القرآن يصرح بأن المؤمنين إخوة، والحديث يدل على أنهم كأعضاء الجسم الواحد و كالبنيان يشد بعضه بعضا.

ومن فوائد هذا الأسلوب أنه يؤثر في نفس سامعيه تأثيرا لا يدنو من مثله الطعن بهجر القول، إذ يدعو صاحبه إلى التأمل والتفكر في حقيقة حالة، ومعاتبته نفسه، والتوبة إلى ربه، والرجوع إلى أوامر دينه.

المعاملات بين الأفراد والمجتمع الصالح

قال تعالى:

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾.

وقال ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾.

وقال: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾.

وقال: ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴾.

بين الجار وجاره والصديق وصديقه

قال تعالى:

﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾.

قال تعالى ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾.

وقال: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴾.

عن أبي شريح الخزاعي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليسكت" (رواه مسلم بهذا اللفظ وروى البخاري بعضه).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر** فليقل **خيرا أو ليسكت**" (متفق عليه).

أو ليسكت: قال الشافعي رضي الله عنه لكن بعد أن يتفكر فيما يريد أن يتكلم، فإذا ظهر له أنه خير محققه لا يترتب عليه مفسدة، ولا يجر إلى كلام محرم أو مكروه، أتى به.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: "**قلت يا رسول الله إن لي جارين، فإلى أيهما أهدي؟ قال: إلى أقربهما منك بابا**" (رواه البخاري).

وعن ابن عمر وعائشة رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: **"مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه"** (متفق عليه).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **"والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن: قيل : من يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه!"** (متفق عليه).

ومن رواية لمسلم **"لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه"**.

البوائق: الغوائل والشرور.

وقال ﷺ: **"كل أربعين دارا جيران: من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله"** (رواه الطحاوي).

وقال أيضا: **"الجار أحق بشفعته"** (رواه البخاري ومسلم).

أي له الأفضلية في شراء دار جاره .

وقال أيضا: **"حق الجار إن مرض عدته وإن مات شيعته وإن افتقر أقرضته وإن أعوز سترته وإن أصابه خير هنأته وإن أصابته مصيبة عزيته ولا ترفع بناءك فوق بنائه فتسد عليه الريح ولا تؤذه بريح قدرك إلا أن تغرف له منها"** (رواه الطبراني).

وقال: **"من سعادة المرء المسلم الجار الصالح والمنزل الواسع والمركب الهنئ"** (رواه أحمد والحاكم).

وكان النبي ﷺ يقول: **"اللهم إني أعوذ بك من جار المقامة فإن جار البادية يتحول"** (رواه ابن حبان).

وقال: **"من أحب أن يحبه الله ورسوله فليصدق الحديث وليؤد الأمانة ولا يؤذ جاره"** (رواه البيهقي).

وقال: **"الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق والزاد قبل الرحيل"** (رواه الخطيب).

وقال: **"ما آمن بي من بات شبعانا وجاره جائع وهو يعلم"** (رواه البزار).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "قال رسول الله ﷺ: **"يا نساء المسلمات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة"** (متفق عليه).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **"خير الأصحاب عند الله تعالى خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله تعالى خيرهم لجاره"** (رواه الترمذي وقال: حديث حسن).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **"لا تصاحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلا تقي"** (رواه أبو داود والترمذي بإسناد لا بأس به).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **"الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل"** (رواه أبو داود والترمذي بإسناد صحيح وقال الترمذي حديث حسن).

الخليل: الصديق

وقال: **"أحسن مصاحبة من صاحبك تكن مؤمنا"** (رواه الشهاب).

وعن أبي موسي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **"مثل الجليس الصالح كمثل المسك إن لم يصبك منه شئ أصابك منه ريحه ومثل الجليس السوء كمثل صاحب الكير إن لم يصبك من سواده أصابك من دخانه"** (رواه أبو داود).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: **"أن رجلا زار أخا له في قرية فأرصد الله تعالى على مدرجته ملكا فلما أتى عليه قال أين تريد؟ قال: أريد أخا لي في هذه القرية. قال: هل لك عليه من نعمة تُريها؟ قال: لا غير أني أحببته في الله تعالى قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه"** (رواه البخاري).

بين العامل ورب العمل

قال تعالى ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَـٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّـٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَـٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا

مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٥﴾ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾.

وقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾.

وقال: ﴿ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا ﴾.

وقال: ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۖ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾.

وقال: ﴿ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾.

وقال: ﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ﴾.

وقال: ﴿ قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾.

قال: ﴿ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ ۖ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾.

وقال: ﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾.

وقال: ﴿ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾.

وقال: ﴿ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴾.

وقال: ﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾.

المبادئ العامة لصيانة حقوق العمال

١) العمل شرف:

يقول الله تعالى ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ والعمل هنا وفي آيات كثيرة جاء شاملا للعمل الديني أي تنفيذ أحكام الشريعة ولغيره، وهو في عمومه يشمل العمل الصناعي كما يعرف ذلك من قواعد الاجتهاد في الشريعة ولغيره، فإن العبرة لشمول اللفظ وعمومه.

وكذا ما نذكره من الجزاء الطيب للعمل الحسن يشمل الجزاء المادي في الحياة، وإن كان واردا في الجزاء الأخروي بل ربما كانت دلالته على الجزاء المادي في الدنيا أقوى، وكان وروده في الجزاء الأخروي مقصودا منه الإشارة إلى الجزاء المادي في الحياة الدنيا.

وقال ﷺ: **"إن أشرف الكسب كسب الرجل من يده"**.

٢) العمل نعمة

يقول تعالى: ﴿ لِيَأْكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾.

والشكر على النعمة يقتضي حفظها والمداومة عليها .

٣) العامل مسؤول

يقول تعالى: ﴿ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾.

ويقول ﷺ: **"والخادم ـ العامل ـ راع في مال سيده وهو مسئول عن رعيته"**.

وعليه أن يتقن عمله **"إن الله يحب من العامل إذا عمل أن يحسن"**.

٤) رب العمل مسؤول

يقول عليه السلام "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته".

ويقول: "إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم".

٥) لا عمل من غير أجر

يقول تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَـٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴾.

٦) الأجر على قدر العمل

يقول تعالى ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَـٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۖ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَـٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾.

ويقول: ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ ﴾.

فإذا رضي العامل مضطرًا بأجر دون ما يستحقه وجب أن يدفع له رب العمل ما يستحقه ولا عبرة برضاه في الأجر المخفض، كمن اضطر إلى بيع سلعته بأقل من ثمنها الحقيقي، فإن الإيجار هو بيع المنافع .

٧) الأجر حق لا منة فيه

يقول تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾.

٨) الأجر في حماية الدولة

يقول تعالى: ﴿ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَـٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ﴾.

ويقول ﷺ: "أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه".

ويقول: "ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة منهم رجل استأجر أجيرا فلم يوفه أجره".

وفي قصة الخضر في القرآن الكريم ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾.

وهذا صريح في حماية العامل من العدوان عليه في ماله، وأجره المستحق أصبح مالا له فتجب حمايته

٩) العمل على قدر الطاقة

يقول عليه الصلاة والسلام "**ولا تكلفوهم مالا يطيقون**".

ويقول تعالى ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾.

فإذا قررت الدولة ـ بناء على ما ثبت علميا ـ من أن العمل يجب أن يكون ثماني ساعات في اليوم أو أكثر من ذلك أو أقل، وجب التقيد بذلك، فإذا أراد رب العمل تشغيل العامل أكثر من ذلك وجب إعطاؤه الأجر الإضافي عليه، ويكون داخلا تحت قوله عليه السلام في تتمة الحديث السابق "**فإذا كلفتموهم فأعينوهم**" وإعطاء الأجر على العمل الإضافي إعانة بلا ريب.

١٠) حق العامل في تأمين نفقاته

للعامل حق في تأمين نفقاته العائلية لأن ذلك من كرامته ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾.

وكان رسول الله ﷺ يعطي الآهل حظين ويعطي الأعزب حظا واحدا، وهذا تقدير لحق الإنسان في كفاية المعايشة ويقول ﷺ "**من ولي لنا عملا وليس له منزل فليتخذ منزلا، أو ليس له زوجة فليتزوج، أو ليس له دابة فليتخذ دابة**".

وهذا وإن كان واردا في حق موظفي الدولة، إلا أن العلة التي اقتضت حصول الموظف على ذلك وهي تحقيق كفايته للقيام بعمله بأمان واستقرار، تقتضي شمول هذا الحكم للعامل، وليس معني ذلك

أن رب العمل ملزم بإعطائه ما يحتاج إليه من نفقات ولو كان أكثر مما يستحق من أجر عادل، بل معنى ذلك أن على الدولة أن تضمن للعامل هذا الحق إذا كان أجره العادل لا يكفيه.

١١) حق العامل في الراحة

يقول عليه الصلاة والسلام "**إن لنفسك عليك حقا، وإن لجسدك عليك حقا، وإن لزوجك عليك حقا، وإن لعينك حقا**" وهذا يعطي العامل حقا في الراحة وأداء العبادة والقيام بحق الزوجية والأبوة.

١٢) للعامل حماية المجتمع

لقد ضمنت قوانين التكافل الاجتماعي في الإسلام حق المواطن في تأمين معيشته وكرامته عند العجز والمرض والشيخوخة، كما ضمنت له حق حماية أسرته بعد وفاته إن مات من غير ثروة "**من ترك مالا فلورثته، ومن ترك ضياعا - أي ورثة - أو كلا - أي ذرية ضعافا - فليأتني فأنا مولاه**".

وفي رواية "**فإلى الله ورسوله**".

قال أبو عبيد (الكل: كل عيل والذرية منهم، فجعل ﷺ للذرية في المال (مال الدولة) حقا ضمنه لهم).

هذه الجملة من المبادئ التي ضمن بها الإسلام حقوق العمال وتوفير الحياة الكريمة لهم ولأسرهم في حياتهم وبعدها.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "**قال الله تعالى: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حرًا فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيرًا، فاستوفى منه، ولم يعطه أجره**" (رواه البخاري).

وعن أبي على سويد بن مقرن رضي الله عنه قال: "**لقد رأيتني سابع سبعة من بني مقرن مالنا خادم إلا واحدة لطمها أصغرنا فأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نعتقها**" (رواه مسلم).

وفي رواية "**سابع أخوة لي**".

وعن أبي مسعود البدرى رضي الله عنه قال: كنت أضرب غلاما لي بالسوط، فسمعت صوتا من خلفي: اعلم أبا مسعود، فلم أفهم الصوت من الغضب، فلما دنا مني إذا هو رسول الله ﷺ فإذا هو يقول اعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام . فقلت: لا أضرب مملوكا بعده أبدا.

وفي رواية: فسقط السوط من يدي من هيبته.

وفي رواية: فقلت: يا رسول الله هو حر لوجه الله تعالى. فقال: "**أما لو لم تفعل للفحتك النار، أو لمستك النار**" (رواه مسلم بهذه الروايات).

وعن المعرور بن سويد قال: رأيت أبا ذر رضي الله عنه، وعليه حلة، وعلي غلامه مثلها، فسألته عن ذلك، فذكر أنه سابّ رجلا على عهد رسول الله صلى **إخوانكم، وخولكم جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده، فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم**" (متفق عليه).

الحلة: بضم الحاء وتشديد اللام : ثوب مركب من ظهارة وبطانة من جنس واحد .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "**إذا أتى أحدكم خادمه بطعامه، فإن لم يجلسه معه، فليناوله لقمة أو لقمتين أو أكلة أو أكلتين؛ فإنه ولي علاجه**" (رواه البخاري).

الأكلة : بضم الهمزة: هي اللقمة.

وقال ﷺ: "**من خبب خادما على أهله فليس منا، ومن أفسد امرأة على زوجها فليس منا**" (رواه البيهقى).

خبب: أفسد

وروي النسائي: أن النبي ﷺ نهى عن استئجار الأجير حتى يتبين له أجره.

وقال ﷺ: "**ظلم الأجير أجره من الكبائر**" (رواه أحمد).

وقال: "**أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه**" (رواه أبو يعلي).

وقال: "**لا تضربوا إماءكم على كسر إنائكم، فإن لها آجالا كآجال الناس**" (رواه أبو نعيم الطبراني).

وقال أيضا "**البطالة تقسي القلب**" (رواه الشهاب).

عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: "**إن العبد إذا نصح لسيده، وأحسن عبادة الله، فله أجره مرتين**" (متفق عليه).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ "**للعبد المملوك المصلح أجران، والذي نفس أبي هريرة بيده لولا الجهاد في سبيل الله، والحج، وبر أمي، لأحببت أن أموت وأنا مملوك**" (متفق عليه).

وعن أبي موسى الأشعري، رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "**المملوك الذي يحسن عبادة ربه، ويؤدي إلى سيده الذي عليه من الحق، والنصيحة، والطاعة، له أجران**" (رواه البخاري).

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ "**ثلاثة لهم أجران: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه، وآمن بمحمد، والعبد المملوك إذا أدى حق الله، وحق مواليه، ورجل كانت له أمة فأدبها فأحسن تأديبها، وعلمها فأحسن تعليمها، ثم أعتقها فتزوجها، فله أجران**" (متفق عليه).

وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "**أيما عبد أبق، فقد برئت منه الذمة**" (رواه مسلم).

وعنه عن النبي ﷺ "**إذا أبق العبد، لم تقبل منه صلاة**" (رواه مسلم).

وفي رواية: "**فقد كفر**".

بين المزارع والفلاح

عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "**ما من مسلم يغرس غرسا إلا كان ما أكل منه له صدقة، وما سرق منه له صدقة، ولا يرزؤه أحد إلا كان له صدقة**" (رواه مسلم).

وفي رواية له "**فلا يغرس المسلم غرسا، فيأكل منه إنسان ولا دابة ولا طير إلا كان له صدقة إلى يوم القيامة**".

وفي رواية له "**لا يغرس مسلم غرسا، ولا يزرع زرعا، فيأكل منه إنسان ولا دابة ولا شئ إلا كانت له صدقة**" (ورواياه جميعا من رواية أنس رضي الله عنه).

قوله يرزؤه: أي ينقضه.

وقال ﷺ "**فاستطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليغرسها فله بذلك أجر**" (رواه أحمد).

وقال "**اطلبوا الرزق فى خبايا الأرض**" (رواه أبو يعلي).

وقال "**من أحيا أرضًا ميتة فهى له**" (رواه أبو داود والطوسي).

وقال "**من زرع أرضا بغير إذن أهلها فله نفقته وليس له من الزرع شئ**" (رواه أحمد).

وعن عروة بن الزبير رضي الله عنهما: قال رجل من أصحاب رسول الله ﷺ إن رجلين اختصما إلى رسول الله ﷺ في أرض، غرس أحدهما فيها نخلا والأرض للآخر، فقضى رسول الله ﷺ بالأرض لصاحبها، وأمر صاحب النخل أن يخرج نخله وقال "**ليس لعرق ظالم حق**" (رواه أبو داود وإسناده حسن).

قال أبو الوليد الطيالسى: العرق الظالم: الغاصب الذي يأخذ ما ليس له: الرجل الذي يغرس في أرض غيره، وفي المغرب: أي لذي عرق **ظالم**.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال "**من استأجر أجيرا فليس له أجرته**" (رواه عبد الرازق وفيه أنقطاع ووصله البيهقى من طريق أبي حنيفة).

بين العالم والمتعلم

قال تعالى ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ﴾.

وقال ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾.

وقال ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴾.

وقال ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾.

وقال ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾.

وقال ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾.

وقال ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ ﴾.

العالم

عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "**فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم**".

ثم قال رسول الله ﷺ: "**إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلمي الناس الخير**" (رواه الترمذي وقال حديث حسن).

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لعلي رضي الله عنه: "**فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم**" (متفق عليه).

من حمر النعم: أي من الإبل الحمر وهي أشرف أموال العرب

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "**من دعا إلى هدى كان من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا**" (رواه مسلم).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه، فرب مبلغ أوعى من سامع**" (رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح).

نضر الله امرءا: بالضاد المعجمة أي نعم، من النضارة وهي الحسن والمراد حسن خلقه وقدره.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "**من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار**" (رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن).

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: "**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له**" (رواه مسلم).

قال تعالى ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴾.

وقال ﴿ نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ﴾.

وقال ﴿ وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ ۝٢ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ﴾.

وقال ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ﴾.

وقال ﴿ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾.

وقال ﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا ﴾.

وقال ﴿ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡۚ ﴾.

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**من سلك طريقا يبتغي فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر**" (رواه أبو داود والترمذى).

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "**مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا، فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا منها وسقوا وزرعوا، وأصاب طائفة منها أخرى إنما قيعان، لا تمسك ماء، ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله، ونفعه ما بعثنى الله به، فعلم وعلم،**

ومثل من لم يرفع بذلك رأسا، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به" (متفق عليه).

الغيث: المطر.

الكلأ: بفتح أوليه: المرعى.

العشب: بضم العين وسكون الشين: الكلأ الرطب في أول الربيع.

الأجادب: بالجيم والدال المهملة: الأرض لا تنبت.

بين البائع والمشتري والدائن والمدين

قال تعالى ﴿ وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾.

وقال ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾.

وقال ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ﴾.

وقال ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾.

وقال ﷺ **"التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء يوم القيامة"** (رواه الترمذي وابن ماجة).

وقال "**دع الناس يرزق بعضهم بعضا**" (رواه البيهقى).

وقال "**عليكم بالتجارة فإن فيها تسعة أعشار الرزق**" (رواه أحمد).

وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "**رحم الله رجلا سمحا إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى**" (رواه البخاري).

سمحا: أي سهلا.

إذا اقتضى: أي طلب قضاء حقه بسهولة.

وعن أبي خالد حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "**البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما**" (متفق عليه).

محقت بركة بيعهما: أي ذهبت ولم يحصلا إلا على التعب.

وقال ﷺ: "**إن الله تعالى يقول: أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما الآخر فإذا خانه خرجت من بينهما**" (رواه أبو داود).

وقال "**إذا اختلف البيعان، فالقول ما قال البائع فإما أن يرضى المشتري أو يترادان البيع**" (رواه أبو حنيفة).

وقال ﷺ "**إذا ضاع للرجل متاع أو سرق له متاع فوجده في يد رجل يبيعه فهو أحق به، ويرجع المشتري على البائع في الثمن**" (رواه ابن ماجة).

وقال "**أيما رجل أفلس فأدرك رجل ماله بعينه فهو أحق به من غيره**" (رواه الترمذي).

ومر النبي ﷺ على رجل ومعه ثوب يبيعه، وكان الرجل طويلا والثوب قصيرا فقال: "**اجلس فإنه أنفق لسلعتك**" (رواه الطوسي).

ونهي رسول الله ﷺ عن بيع المضطرين وعن بيع الغرر أي البيع بالخداع.

وعن أنس رضي الله عنه قال: **نهى رسول الله ﷺ أن يبيع حاضر لباد وإن كان أخاه لأبيه وأمه** (متفق عليه).

بيع حاضر لباد: هو أن يجئ البلد غريب بسلعته يريد بيعها بسعر الوقت الحال فيأتين بلدي فيقول له: ضعه عندي لأبيعه لك على التدريج بأغلى من هذا السعر .

ونقل ابن المنذر عن الجمهور أن النهي للتحريم بشرط العلم بالنهي وأن يكون المتاع المجلوب مما يحتاج إليه.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ **"لا تتلقوا السلع حتى يهبط بها إلى الأسواق"** (متفق عليه).

وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **"ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم قال: فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات. قال أبو ذر خابوا وخسروا!! من هم يا رسول الله؟ قال: المسبل والمنان والمنفقة سلعته بالحلف الكاذب"** (رواه مسلم).

وفي رواية: **"المسبل إزاره"**.

والمسبل أي: المرخي لثوبه خيلاء.

والمنان: الذي يذكر إحسانه ممتنا به على المحسن إليه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **"الحلف منفقه للسلعة، ممحقة للكسب"** (متفق عليه).

الحلف منفقة: بفتح الميم والفاء من النفاق وهو الرواج.

والسلعة: بكسر السين المهملة واللام المهملة البضاعة.

وقوله ﷺ: ممحقة للكسب أي مذهبة للبركة والزيادة.

وعن أبي قتادة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: **"إياكم وكثرة الحلف في البيع، فإنه ينفقه ثم يمحقه"** (رواه مسلم).

وقال أيضا **"لا يحل لامرئ مسلم، يبيع سلعته، يعلم أن بها داء إلا أخبر به"**.

وقال رسول الله ﷺ **"لا تشوبوا اللبن للبيع"**.

أي لا تخلطوا اللبن بالماء عند البيع .

وقال أيضا "**المسلم أخو المسلم ولا يحل لمسلم إذا باع من أخيه بيعا فيه عيب إلا بينه**".

وقال "**المؤمنون بعضهم لبعض نصحة، وادون وإن بعدت منازلهم وأبدانهم، والفجرة بعضهم لبعض غششة متخاونون وإن اقتربت منازلهم وأبدانهم**".

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "**من حمل علينا السلاح فليس منا ومن غشنا فليس منا**" (رواه مسلم).

ومن رواية له أن رسول الله ﷺ مر على صبرة طعام، فأدخل يده فيها فتالت أصابعه بللا فقال ما هذا يا صاحب الطعام؟ قال: أصابته السماء يا رسول الله قال: "**أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس! من غشنا فليس منا**".

صبرة: بضم الصاد وسكون الموحدة جمعها صبر كغرفة وغرف.

أصابته السماء: أي المطر.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: "**من اشترى طعاما فلا يبعه حتى يستوفيه قال: وكنا نشتري الطعام من الركبان جزافا فنهاتا رسول الله ﷺ أن نبيعه حتى ننقله من مكانه**" (رواه مسلم).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما: "**أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع النخل حتى يزهو وعن السنبل حتى يبيض ويأمن العاهة ونهى البائع والمشتري**" (رواه مسلم).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "**الظهر يركب بنفقته إذا كان مرهونا، ولبن الدر يشرب بنفقته إذا كان مرهونا وعلى الذي يركب ويشرب النفقة**" (رواه البخاري).

وعنه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال "من اشترى طعاما فلا يبعه حتى يكتاله" (رواه مسلم).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "**لا تشتروا السمك في الماء فإنه غرر**" (رواه أحمد وأشار أن الصواب وقفه).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: **نهى رسول الله ﷺ أن تباع ثمرة حتى تطعم، ولا يباع صوف على ظهر، ولا لبن في ضرع** (رواه الطبراني في الأوسط والدارقطني).

وعن جابر رضي الله عنه قال **نهى رسول الله ﷺ عن المحاقلة والمزابنة والمخابرة والمعاومة وعن الثنيا ورخص في العرايا** (رواه مسلم).

المحاقلة: الزراعة التي في عقدها غرر أو جهالة.

المخابرة: المعاملة على الأرض ببعض ما يخرج منها من الزرع كالثلث أو الربع.

المزابنة: بيع الثمر بالثمر.

المعاومة: بيع تمر النخل والشجر سنتين وثلاثا فصاعدا.

الثنيا: أن يبيع ثمر بستان إلا جزءا غير معلوم المقدار.

العرايا: النخلة والنخلتان يأخذها أهل البيت بخرصها تمرا يأكلونها رطبا.

وعن جابر رضي الله عنه قال: **نهى رسول الله ﷺ عن بيع السنين وأمر بوضع الحوائج.**

بيع **السنين**: أي بيع ما يحمله الشجر لعدة سنين .

وضع الحوائج: أن يسامح البائع في ثمن ما تلف بجائحة أو نكبة أو آفة.

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ "**لو بعت من أخيك ثمرا فأصابته بجائحة، فلا يحل لك أن تأخذ منه شيئا بم تأخذ مال أخيك بغير حق؟**" (رواه مسلم).

وقال "**الجالب مرزوق والمحتكر ملعون**" (رواه ابن ماجة والطوسي).

وقال "من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالإفلاس والجذام" (رواه أحمد وأبن ماجة).

وقال "من احتكر طعاما أربعين ليلة فقد برئ من الله وبرئ الله منه، وأيما أهل عرصة بات فيهم امرؤ جائع فقد برئت منهم ذمة الله ورسوله" (رواه أحمد والحاكم).

ومر ﷺ بالمحتكرين فأمر بحكرتهم أن تخرج إلى بطون الأسواق وحيث تنظر الأبصار إليها، فقيل له: لو قومت عليهم، فغضب حتى عرف الغضب في وجهه فقال: أنا أقوم عليهم؟ إنما السعر إلى الله يرفعه إذا شاء ويخفضه إذا شاء (رواه الطوسي).

وقال "لا يحتكر إلا خاطئ" (رواه مسلم).

وعن جابر رضي الله عنه قال: "لعن رسول الله ﷺ آكل الربا، وموكله، وكاتبه، وشاهديه، وقال هم سواء" (رواه مسلم).

وعن عبد الله بن حنظلة عن رسول الله ﷺ قال: "درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم أشد من ستة وثلاثين زنيه" (رواه أحمد والطبراني).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "الذهب بالذهب والفضة بالفضة، والبر بالبر والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح، مثلا بمثل، يدا بيد، فمن زاد أو استزاد فقد أربى، الآخذ والمعطى فيه سواء" (رواه مسلم).

وقال: ﷺ "العارية مؤداة والمنحة مردودة، والدين مقضي، والزعيم غارم".

العارية: الشيء المستعار لينتفع به.

المنحة: ناقة تستعار ليستفاد من نتاجها ثم ترد إلى صاحبها.

الزعيم: الضامن أو الكفيل.

غارم: ضامن.

وقضى رسول الله ﷺ بالدين قبل الوصية (رواه الحاكم).

وقال ﷺ "**إياكم والدَّين فإنه هم بالليل ومذلة بالنهار**" (رواه ابن بابوية والبيهقي).

وقال "**لا تخيفوا أنفسكم بعد أمنها، قالوا: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: الدَّين**" (رواه أحمد).

وقال "**نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضي عنه**" (رواه أحمد).

وقال "**لا يباع الدَّين بالدين**" (رواه الطوسي).

وقال "**رأيت على باب الجنة مكتوب: القرض بثمانية عشر والصدقة بعشر، فقلت: يا جبريل ما بال القرض أعظم أجرا؟ قال: لأن صاحب القرض لا يأتيك إلا وهو محتاج، وربما وقعت الصدقة من غني**" (رواه الطبراني).

وعن ابن عباس قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة وهم يسلفون في الثمار السنة والسنتين، فقال النبي ﷺ: "**من أسلف في شيء فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم**" (رواه البخاري ومسلم وهذا لفظ مسلم).

والمعنى: أن المسلم والسلف جائز وهو أن آخذ منك سلعة محددة المعالم لا رد مثلها تماما في وقت معين دون امتياز ولا فائدة.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال "**مطل الغني ظلم، وإذا أتبع أحدكم على ملئ فليتبع**" (متفق عليه).

أتبع: أحيل.

الملئ: الغني.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا أتي النبي ﷺ يتقاضاه فأغلظ له، فهم به أصحابه، فقال رسول الله ﷺ "**دعوه فإن لصاحب الحق مقالا**" **ثم قال "أعطوه سنا مثل سنه" قالوا: يا رسول الله لا نجد إلا أمثل من سنه. قال: "أعطوه فإن خيركم أحسنكم قضاء".**

يتقاضاه: أي يطلب عنه قضاء ماله عنده.

وقوله: فهم به أصحابه: أي أن يفعلوا به جزاء إغلاظه.

الأمثل: الأعلى.

وقال "**ارفقوا وترافقوا، وليسر بعضكم على بعض،فلو يعلم طالب الحق ماله في تأخير حقه لكان الطالب هو الهارب من المطلوب**" (رواه البخاري).

وقال "إذا أقرض الرجل فلا يأخذ هديته".

وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول "**من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة، فلينفس عن معسر أو يضع عنه**" (رواه مسلم).

من سره: أي من أفرحه.

فلينفس عن معسر: أي ليؤخره إلى ميسرة أو يضع عنه أي من الدين.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "**من أنظر معسرا، أو وضع له، أظله الله يوم القيامة تحت عرشه يوم لا ظل إلا ظله**" (رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "**كان رجل يداين الناس، وكان يقول لفتاه: إذا أتيت معسرا فتجاوز عنه، لعل الله أن يتجاوز عنا، فلقي الله فتجاوز عنه**" (متفق عليه).

وعن أبي مسعود البدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "**حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شيء إلا أنه كان يخالط الناس، وكان موسرا، وكان يأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسر، قال الله عز وجل: نحن أحق بذلك منه، تجاوزوا عنه**" (رواه مسلم).

يخالط الناس: أي يعاملهم بالبيوع والمداينة.

التعاون على البر والتقوى

قال تعالى ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾.

وقال ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾.

عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ "**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا**" (أخرجه البخاري ومسلم).

وعن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ "**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**" (أخرجه البخاري ومسلم).

والحديث الأول فيه تشبيه رائع: تكون اللبنة وحدها ضعيفة يسهل كسرها ولكنها مع أختها في الجدار تصبح شيئًا صلبًا يستعصي على الجبارين أحيانًا.

وفي الحديث الثاني تشبيه أيضًا يصور شدة الحساسية وسرعة الاستجابة بين المؤمنين كما يحدث بين أعصاب الجسد وأجهزته المترابطة .

وعن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ "**المؤمن مرآة المؤمن، والمؤمن أخو المؤمن، يكف عليه ضيعته ويحوطه من ورائه**" (رواه أبو داود).

أي بمنزلة المرآة لأخيه يظهر له ما خفى عليه مما يضره، كما تظهر المرآة خفايا الوجه كما أنه مسؤول عن أمنه وسلامته ويدفع عنه الغيبة.

وقال ﷺ "**انصر أخاك ظالما أو مظلوما، إن كان ظالما فارده وإن كان مظلوما فانصره**" (رواه البخاري).

وعن أبي عبد الرحمن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ **"من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا في أهله بخير فقد غزا"** (متفق عليه).

فقد غزا: أي هو مثله في الأجر والثواب.

وخلف: بفتح الخاء المعجمة وتخفيف اللام أي قام بما يحتاجون إليه.

وقال ﷺ **"إن لله عبادا اختصهم لحوائج الناس يفزع الناس إليهم في حوائجهم أولئك الآمنون من عذاب الله"** (رواه الطبراني).

وعن علي كرم الله وجهه قال: قال لي رسول الله ﷺ **"يا علي إن الله تعالى خلق المعروف، وخلق له أهلا فحببه إليهم، وحبب إليهم فعاله، ووجه إليهم طلابه، كما وجه الماء في الأرض الجدبة لتحيا به، ويحيا به أهلها إن أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة"**

النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال تعالى ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾.

وقال ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾.

وقال ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾.

وقال ﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾.

وقال ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴾.

وعن أبي رقية تميم بن أوس الداري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "**الدِّين النصيحة**" قلنا: لمن؟ "**قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**" (رواه مسلم).

الدين النصيحة: أي عماد الدِّين وقوامه النصيحة وهي كلمة جامعة معناها: حيازة الخير للمنصوح له.

وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: **بايعت رسول الله ﷺ على أقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم** (رواه مسلم).

وقال ﷺ "**نضر الله امرءا سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها فرب حامل فقه لا فقه له، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغل عليهم قلب المؤمن: إخلاص العمل والنصيحة لولي الأمر، ولزوم الجماعة فإن دعوتهم تحيط من ورائه**" (رواه أحمد والترمذى).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول "**من رأي منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**" (رواه مسلم).

وقال "**الأمر بالمعروف كفاعلة**" (رواه الديلمى).

وعن حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال "**والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم**" (رواه الترمذى وقال حديث حسن)

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "**إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل أنه كان الرجل يلقى الرجل فيقول: يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك، ثم يلقاه من الغد وهو على حاله، فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده، فلما فعلوا ذلك**

ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم قال: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ ﴾ إلى قوله ﴿ فَٰسِقُونَ ﴾ ثم قال: كلا، والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يد الظالم، ولتأطرنه على الحق أطرا ولتقصرنه على الحق قصرا، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض، ثم ليلعنكم كما لعنهم" (رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن).

هذا لفظ أبي داود، ولفظ الترمذي: قال رسول الله ﷺ "لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي نهتهم علماؤهم فلم ينتهوا، فجالسوهم في مجالسهم ووكلوهم وشاربوهم، فضرب الله قلوب بعضهم ببعض، ولعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون" فجلس رسول الله ﷺ، وكان متكئا فقال: لا والذي نفسي بيده حتى تأطروهم على الحق أطرا".

قوله تأطروهم: أي تعطفوهم.

لتقصرنه: أي لتحبسنه.

عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: يا أيها الناس إنكم لتقرؤون هذه الآية ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ﴾ وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول "إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه" (رواه أبو داود والترمذي والنسائي بأسانيد صحيحة).

فلم يأخذوا على يديه: أي لم يمنعوه من الظلم باليد، أو باللسان، أو بالقلب.

بعقاب منه: يقع على الظالم لظلمه، وعلي غيره، لإقراره عليه وقد قدر على منعه ولم يفعل.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال "**أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر**" (رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن).

وعن أم المؤمنين أم الحكم زينب بنت جحش رضي الله عنها **أن النبي ﷺ دخل عليها فزعا يقول "لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد أقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه، وحلق بإصبعيه الإبهام والتي تليها فقلت يا رسول الله: أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم إذا كثر الخبث**" (متفق عليه).

الخبث: الفسوق والفجور.

وفي حديث أن الخبيث إذا كثر فقد يحصل الهلاك العام. وإن كثر الصالحون، ففيه بيان شؤم المعصية والتحريض على إنكارها.

السكوت عن المنكرات سبب في البلاء العام

عن النعمان بن بشير رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال: "**مثل القائم على حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها، وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا! فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا، ونجوا جميعا**" (رواه البخاري).

وقال ﷺ "**يا أيها الناس مروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا الله فلا يستجيب لكم، وقبل أن تستغفروه فلا يغفر لكم، إن الأمر بالمعروف لا يقرب أجلا، وإن الأحبار من اليهود والنصارى لما تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لعنهم الله على لسان أنبيائهم وعمهم البلاء**" (رواه الطبراني).

وقال "لا ينبغي للرجل أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يكون فيه خصال ثلاث: رفيق بما يأمر رفيق بما ينهى، عالم بما ينهى، عدل فيما ينهى" (رواه الديلمى).

وقال "لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك" (رواه الحاكم).

وقال "كفى بالمرء إثما إذا قيل له اتق الله غضب" (رواه الطبراني).

وقال "أقبل الحق ممن أتاك صغيرا أو كبيرا وإن كان بغيضا، واردد الباطل على من جاء به من صغير أو كبير وإن كان حبيبا قريبا" (رواه الديلمى).

وقال "ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر" (رواه الترمذى).

وقام رسول الله ﷺ حين أنزل الله ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ وقال: "يا معشر قريش اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئا، يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئا، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنكم من الله شيئا، يا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئا، ويا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئا" (رواه مسلم).

وقال "إن الرائد لا يكذب أهله، والله لو كذبت الناس جميعا ما كذبتكم، ولو غررت الناس جميعا ما غررتكم، والله الذي لا إله إلا هو إني رسول الله إليكم خاصة وإلي الناس كافة، والله لتموتن كما تنامون، ولتبعثن كما تستيقظون، ولتحاسبن بما تعلمون، ولتجزون بالإحسان إحسانا، وبالسوء سوءا، وإنها لجنة أبدا، أو لنار أبدا" (رواه ابن الأثير).

وقال ﷺ "من أراد أن ينصح لسلطان بأمر فلا يبده له علانية، ولكن ليأخذ بيده فيخلو به، فإن قبل منه فذاك، وإلا كان قد أدى الذي عليه" (رواه أحمد).

وقال "**يكون في آخر الزمان قوم يحضرون السلطان فيحكمون بغير حكم الله ولا ينهونه فعليهم لعنة الله**" (رواه الديلمى).

وقال "**إن الله عز وجل لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكروه فإن فعلوا ذلك عذب الخاصة والعامة**" (رواه أحمد والطبراني).

وقال "**إذا أراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من نفسه يأمره وينهاه**" (رواه ابن دلال والديلمى).

وعن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "**ما أهدى المرء المسلم لأخيه هدية أفضل من كلمة حكمة يزيده الله بها هدى، أو يرده بها عن ردى**".

تحذير من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ثم يخالف قوله فعله

قال تعالى ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾.

وقال ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾.

وقال ﴿ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾.

عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال "**ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون مالا يفعلون، ويفعلون مالا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل**" (رواه مسلم).

حواريون: هم خلصان الأنبياء وأصفياؤهم.

تخلف: أي تحدث.

وخلوف: جمع خلف (بإسكان اللام) وهو الخالف بشر.

وعن أبي زيد أسامة بن زيد بن حارثة، رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول "**يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أقتاب بطنه، فيدور بها كما يدور الحمار في الرحا، فيجتمع إليه أهل النار فيقولون: يا فلان مالك؟ ألم تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى كنت آمر بالمعروف ولا آتيه، وأنهى عن المنكر وآتيه**" (متفق عليه).

قوله تندلق: هو الدال المهملة ومعناه تخرج.

الأقتاب: الأمعاء واحدها قتب.

الإصلاح بين المؤمنين والمواطنين

قال تعالى ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾.

وقال ﴿ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾.

وقال ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "**كل سلامي من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس: تعدل بين الاثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها، أو ترفع له عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة**" (متفق عليه).

ومعنى تعدل بينهما: تصلح بينهما بالعدل.

ومعنى سلامي: السلامي بضم السين وتخفيف اللام: أصله عظام الأصابع وسائر الكف ثم استعمل في سائر عظام البدن ومفاصله.

وعن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه **أن رسول الله ﷺ بلغه أن بني عمرو بن عوف كان بينهم شر، فخرج رسول الله ﷺ يصلح بينهم في أناس معه، فحبس رسول الله ﷺ وحانت الصلاة، فجاء بلال إلى أبي بكر رضي الله عنهما فقال: يا أبا بكر إن رسول الله ﷺ قد حبس، وحانت الصلاة، فهل لك أن تؤم الناس؟ قال: نعم إن شئت، فأقام بلال الصلاة، وتقدم أبو بكر فكبر وكبر الناس، وجاء رسول الله ﷺ يمشي في الصفوف حتى قام في الصف، فأخذ الناس في التصفيق، وكان أبو بكر رضي الله عنه لا يلتفت في صلاته، فلما أكثر الناس التصفيق التفت، فإذا رسول الله ﷺ فأشار إليه رسول الله ﷺ فرفع أبو بكر رضي الله عنه يده فحمد الله، ورجع القهقرى وراءه حتى قام في الصف، فتقدم رسول الله ﷺ، فصلى بالناس، فلما فرغ أقبل على الناس فقال: "أيها الناس مالكم حين نابكم شيء في الصلاة أخذتم في التصفيق؟! إنما التصفيق للنساء من نابه شيء في صلاته فليقل سبحان الله، فإنه لا يسمعه أحد حين يقول سبحان الله، إلا التفت يا أبا بكر: ما منعك أن تصلي بالناس حين أشرت إليك؟ فقال أبو بكر: ما كان ينبغي لابن أبي قحافة أن يصلي بالناس بين يدي رسول الله ﷺ"** (متفق عليه).

حبس: امسكوه ليضيفوه.

وعن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط رضي الله عنهما قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول "**ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيرا أو يقول خيرا**" (متفق عليه).

ينمي خيرًا: أي بلغ خبرا فيه خير.

وفي رواية مسلم زيادة: قالت: ولم أسمعه يرخص في شيء مما يقوله الناس إلا في ثلاث، تعني: الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته، وحديث المرأة زوجها.

وقال ﷺ "**إن الله عز وجل أحب الكذب في الصلاح وأبغض الصدق في الفساد**" (رواه ابن بابويه).

المبادرة إلى فعل الخيرات

قال تعالى ﴿ فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾.

وقال ﴿ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾.

وقال ﴿ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾.

وقال ﴿ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال "**بادروا بالأعمال الصالحة، فتنًا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا، ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا، يبيع دينه بعرض من الدنيا**" (رواه مسلم).

كقطع: بكسر مفتح أي طائفة.

من الليل المظلم: أي كلما ذهبت ساعة منه مظلمة عقبتها ساعة مثل ذلك.

بعرض من الدنيا: العرض بفتح الراء: المتاع.

وفي الحديث إشارة إلى تتابع الفتن المضلة أواخر الزمان، وكلما انقضى منها فتنة عقبتها أخرى، نسأل الله السلامة.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "**مر رجل بغصن شجرة على ظهر طريق، فقال والله لأنحين هذا عن المسلمين لا يؤذيهم، فأدخل الجنة**" (رواه مسلم).

القيادة الصالحة

قال تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾.

وقال ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾.

وقال ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴾.

وقال ﷺ "**إذا كانت أمراؤكم خياركم وأغنياؤكم سمحاءكم وأمركم شورى بينكم فظهر الأرض خير لكم من بطنها. وإذا كانت أمراؤكم شراركم، وأغنياؤكم بخلاءكم وأمركم إلى نسائكم فبطن الأرض خير لكم من ظهرها**" (رواه الترمذى).

وروي الحسن قال: قال رسول الله ﷺ "**إذا أراد الله بقوم خيرا ولي أمرهم الحكماء، وجعل المال عند السمحاء، وإذا أراد الله بقوم شرا، ولي أمرهم السفهاء، وجعل المال عند البخلاء**" (رواه أبو داود).

وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال "**قد أفلح من أخلص قلبه للإيمان، وجعل قلبه سليما، ولسانه صادقا، ونفسه مطمئنة، وخليقته مستقيمة، وجعل أذنه مستمعة، وعينه ناظرة، وقلبه واعيا**".

التكافل الاجتماعي

قال تعالى ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾.

وقال ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾.

وقال ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾.

التكافل الاجتماعي في الإسلام

يقول الدكتور مصطفى السباعي في بحثه عن التكافل الاجتماعي في شريعة الإسلام:

الناس في مجتمعهم الذي يعيشون فيه يحتاج بعضهم إلى بعض في كل شئون الحياة، وهم في مجموعهم يؤلفون قوة متماسكة لا تبدو في تمامها واكتمالها إلا بقوة كل فرد من أفرادها وسعادته، كالجيش لا تتم له قوة كاملة إلا إذا كان كل فرد فيه قويا في جسمه ومعنوياته، وبمقدار ما تتوفر السعادة لكل فرد فيه يعتبر سعيدا .

وقد فطن العالم في عصره الحديث إلى هذه الحقيقة، وبدأ ينادي بالتكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع، ولكنه قصر مفهوم التكامل الاجتماعي على تحقيق المطالب المعاشية للفئات المحرومة من الغذاء والكساء والسكن وما أشبهها.

بيد أن الإسلام قد فطن إلى هذه الحقيقة منذ أربعة عشر قرنا، فبعد أن قرر لكل مواطن تلك الحقوق الخمسة وهي:

حق الحياة ــ حق الحرية ــ حق العلم ــ حق الكرامة ــ حق التملك.

والتي لا تتم كرامة الإنسان وسعادته بفقدان واحد منها، نظر إلى الذين تحول ظروف الحياة بينهم وبين تمتعهم بها، فاعتبر المجتمع هو المسؤول عن تحقيقها لهم، ومن هنا انبثقت فكرة (التكافل الاجتماعي).

والإسلام حين ينادي بفكرة (التكافل الاجتماعي) لا يجعله قاصرا على المطالب الغذائية أو السكنية أو الكسائية وما أشبهها فحسب، بل يجعله شاملا للحقوق الخمسة التي أشرنا إليها، وبذلك جاءت فكرته عن (التكافل الاجتماعي) شاملة لكل نواحي الحياة المادية و لمعنوية.

مبدأ التكافل الاجتماعي في الإسلام

يتجلي إعلان الإسلام لمبدأ التكافل الاجتماعي في نصوص كثيرة من القرآن والسنة :

١) فمن القرآن الكريم ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾.

٢) وجاء في القرآن الكريم ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَانِ ﴾.

٣) وجاء في الحديث الصحيح عنه ﷺ "**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**" وهذا نص في تكافل المجتمع ومسئولية أفراده عن آلام فرد واحد منه لا نرى معه حاجة إلى زيادة في الشرح والإيضاح.

٤) وجاء في الحديث الصحيح عنه أيضا "**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا**" ثم شبك رسول الله ﷺ أصابعه تأكيداً لمعنى

"يشد بعضه بعضًا" وهذا أيضًا مما لا يحتاج إلى شرح دلالته على مبدأ التكافل الاجتماعي.

٥) ولعل أروع ما جاء في الحديث عن وضع قواعد التكافل الاجتماعي قوله ﷺ **"لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"**.

أنواع التكافل الاجتماعي في الإسلام

١) التكافل السياسي

وقد قرر الإسلام أن كل مواطن له حقه السياسي، وله حقه في المراقبة والنصح لأولياء الأمور لأنه مسؤول عن مستقبل الأمة، وما كان كذلك فالمجتمع كله متكافل في تأييد السياسة الرشيدة، وإنكار الفساد والانحراف فيها، ويدخل ذلك تحت عموم قوله صلى الله عليه وسلم **"كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"** ويؤكد قوله ﷺ **"المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم"** ومن هنا أجمع الفقهاء على أنه إذا أجار مسلم، رجلا حربيا وأعطاه الأمانة، فقد أصبح هذا الأمان محترما تلزم به الدولة مهما كان المجير عالما أو جاهلا، قويا أم ضعيفا، رجلا أم امرأة، إلا إذا اقتضت مصلحة الدولة خلاف ذلك.

ويؤيد هذا أن أم هانئ قد أجارت رجلا مشركا في فتح مكة وأراد بعض المسلمين أخذه وقتله لأنه محارب، فترافعوا إلى رسول الله ﷺ، فقال الرسول مخاطبا أم هانئ **"قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ"** وكف المسلمون عنه.

٢) التكافل الدفاعي

وذلك أن كل مسلم في الدولة عليه أن يتكافل مع بقية مواطنيه بالدفاع عن سلامة البلاد، وعليه النفير إذا أغار عدو مغير على ناحية منها بحيث أصبحت الأمة في حالة استنفار، وفي ذلك نزل قوله تعالى ﴿انفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً﴾.

ولا يعفيه من هذا الواجب مقام ولا منزلة إلا أن يكون به مرض، أو عرج، أو عذر من الأعذار وإذا كان الإسلام قد فرض علينا واجب التكافل الدفاعي لرد الأعداء المعتدين عن ديار الإسلام والمسلمين فقد أوجب علينا أيضا أن لا نقف موقف اللامبالاة من اقتتال الإخوة من أجل قطعة أرض أو عرض من أعراض الدنيا الزائلة، والرسول عليه السلام يقرر بوضوح "**إذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار**".

وعلي الأمة المسلمة أن تحول دون هذا الاقتتال بأي ثمن، وعليها أن لا تقف موقف الحياد من الصراع، والاقتتال، بين الإخوة، والقرآن الكريم يقرر بكل حزم ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَـٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾.

التكافل الجنائي

وذلك أنه إذا جنى جان على إنسان ما ولم يعرف قاتله. لزم الشارع أن ينظر إلى المكان الذي وجد فيه القتيل، فيختار أولياء الدم خمسين رجلا من ذلك المكان يقسمون أنهم لا يعرفون القاتل ولا يؤونه عندهم، فإذا أقسموا حكم الشارع بدية القتيل، تعطى لأوليائه، فإن عجز المحكوم عليهم بالدية عن دفعها، دفعها بيت المال.

وكذلك الحكم في كل من وجبت عليه دية قتيل وعجز هو وعائلته عن دفع الدية، لزمت الدية بيت المال.

وفي نظام القسامة الذي ذكرناه في مكان آخر، وفي إلزام بيت المال بالدية عند العجز معنى واضح من معاني التكافل في تحمل آثار الجرائم، لأن بيت المال هو خزانة الشعب، ففي إلزامه بدفع الدية تحمل لكل فرد في الأمة آثار تلك الجناية.

ومن هنا جاء المبدأ الرائع في أحكام الجنايات (لا بطل دم في الإسلام) ومعناه لا تقع جريمة قتل في المجتمع الإسلامي دون أن يقتص من فاعلها فإذا لم يعرف القاتل استحق القتيل دية قتلهم إما من بيت المال وإما من أهل القسامة.

٤) التكافل الأخلاقي

يعتبر الإسلام المجتمع مسئولا عن صيانة الأخلاق العامة لأن بها حفظه من الفوضى والفساد والانحلال، وبذلك وجب أن ينكر المجتمع على مرتكبي المنكرات الخلقية وغيرها، ولا يعتبره الإسلام تدخلا في الحريات الشخصية لأن الفساد والمنكر يأتى على بنيان الأمة من القواعد، ولم يفهم أحد في الشرق أو الغرب حتى الآن أن من معنى الحرية أن تسمح لكل إنسان في أن يهدم بيتك الذي تسكنه!

وقد ضرب لنا رسول الله ﷺ مثلا بديعا للتكافل الأخلاقي في الأمة، ذلك التكافل الذي يأخذ على أيدي العابثين والمخربين بقوله "**مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم (منعوهم من خرق السفينة) نجوا ونجوا جميعا**".

ولهذا التكافل الأخلاقي جاء الرسول ﷺ يقول "**من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**".

٥) التكافل الاقتصادي

يولي الإسلام عنايته الكبرى باقتصاد الأمة، فيعمل على حفظ ثروات الأفراد من الضياع والتبذير، ويمنع سوء استعمال الاقتصاد الوطني بالاحتكار والتلاعب بالأسعار والغش في المعاملات، وغير ذلك، ولهذا أوجب على الدولة أيضا منع المجانين والمعتوهين والسفهاء والمبذرين

من التصرف بأموالهم حتى يعقلوا أو يثوبوا إلى الرشد، وفي ذلك جاء قوله ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا ﴾.

٦) التكافل العلمي

أوجب الرسول ﷺ على العالم أن يعلم الجاهل، وعلي الجاهل أن يتعلم من العالم، فقال عليه السلام "**العالم والمتعلم شريكان في الأجر ولا خير في سائر الناس بعد**".

وخطب رسول الله ﷺ ذات يوم فأثنى على طوائف من المسلمين خيرا ثم قال "**ما بال أقوام لا يفقهون جيرانهم ولا يعلمونهم ولا يعظونهم ولا ينهونهم؟ وما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم ولا يتفقهون ولا يتعظون؟ والله ليعلمن قوم جيرانهم ويفقهونهم ويعظونهم ويأمرونهم وينهونهم وليتعلمن قوم من جيرانهم ويتفقهون ويتعظون أو لأعاجلنهم العقوبة !**".

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "**إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو، أو قل طعام عيالهم بالمدينة، جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد، ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية فهم مني وأنا منهم**".

أرملوا: فرغ زادهم، أو قارب الفراغ.

وعن أبي محمد عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما أن أصحاب الصفة كانوا أناسا فقراء وأن النبي ﷺ قال "**من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس بسادس**".

الصفة: الظلة التي جعلها النبي صلى الله عليه وسلم في مؤخرة مسجد المدينة المنورة يأوي أليها من لا أهل له ولا صاحب من الفقراء.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ "**طعام الاثنين كافي الثلاثة وطعام الثلاثة كافي الأربعة**" (متفق عليه).

وفي رواية لمسلم عن جابر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ "**طعام الواحد يكفي الاثنين، وطعام الاثنين يكفي الأربعة، وطعام الأربعة يكفي الثمانية**".

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بينما نحن في سفر مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاء رجل على راحلة له، فجعل يصرف بصره يمينا وشمالا فقال رسول الله ﷺ "**من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل من زاد، فليعد به على من لا زاد له**".

فذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل (رواه مسلم).

فضل ظهر: أي مركوب فاضل عن حاجته.

فليعد: أي فليتصدق به على من لا ظهر له.

في فضل: أي فاضل عن حاجته.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ "**إذا أنزل الله تعالى بقوم عذابا أصاب العذاب من كان فيهم، ثم بعثوا على أعمالهم**" (متفق عليه).

وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: "**من مات وعليه الصوم صام عنه وليه**" (متفق عليه).

والمختار جواز الصوم عمن مات وعليه صوم لهذا الحديث، والمراد بالولي: القريب وارثا كان أو غير وارث.

وقال علي: مر رسول الله ﷺ وأنا أقول: **اللهم ارحمني فضرب بيده بين كتفي وقال: أعم ولا تخص، فإن بين الخصوص والعموم كما بين السماء والأرض** (رواه الديلمي).

أعم ولا تخص: ادع بلغة الجمع لك وللمسلمين.

الإيثار

قال تعالى ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾.

وقال تعالى ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني مجهود، فأرسل إلى بعض نسائه، فقالت: والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء، ثم أرسل إلى أخرى، فقالت: مثل ذلك، حتى قلن كلهن مثل ذلك: لا والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء. فقال النبي ﷺ "من يضيف هذا الليلة؟" فقال رجل من الأنصار: أنا يا رسول الله، فانطلق به إلى رحله، فقال لامرأته: أكرمي ضيف رسول الله ﷺ.**

وفي رواية قال لامرأته: هل عندك شئ؟ فقالت: لا، إلا قوت صبياني. قال: عليهم بشيء وإذا أرادوا العشاء، فقوميهم، وإذا دخل ضيفنا، فأطفئ السراج، وأريه أنا نأكل، فقعدوا وأكل الضيف وباتا طاويين، فلما أصبح، غدا على رسول الله ﷺ: فقال "**لقد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة**" (متفق عليه).

أني مجهود: أصابني الجهد، وهو: المشقة والحاجة وسوء العيش والجوع.

الجود والكرم

قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴾.

وقال تعالى ﴿ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾.

وقال ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "قال الله تعالى أنفق يا ابن آدم ينفق عليك" (متفق عليه).

وعن أبي أمامة صدي بن عجلان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ **"يا ابن آدم إنك إن تبذل الفضل خير لك وأن تمسكه شر لك، ولا تلام على كفاف، وابدأ بمن تعول، واليد العليا خير من اليد السفلى"** (رواه مسلم).

الفضل: ما زاد على ما تدعو إليه حاجة الإنسان لنفسه ولمن يمونه.

على كفاف: أي إمساك ما تكف به الحاجة.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رجلا سأل رسول الله ﷺ: أي الإسلام خير؟ قال: "تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف" (متفق عليه).

وقال ﷺ **"الجود من جود الله تعالى فجودوا يجد الله عليكم ألا إن السخاء شجرة في الجنة، أغصانها مدلاة في الأرض فمن تعلق بغصن منها أدخله الله الجنة ألا وإن السخاء من الإيمان والإيمان في الجنة"** (رواه الطبراني).

وقال ﷺ **"أفضل الناس إيمانًا أبسطهم كفًا"** (رواه الطحاوي).

وقال **"خير الناس مؤمن فقير يعطي جهده"** (رواه الطيالسى والديلمي).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول **الله** ﷺ **"ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقا خلفا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكا تلفا"** (متفق عليه).

وعن أبي كبشة عمر بن سعد الأنمارى رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول **"ثلاثة أقسم عليهن وأحدثكم حديثا فاحفظوه: ما نقص مال عبد من صدقة، ولا ظلم عبد مظلمة صبر عليها إلا زاده الله**

عزا، ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر، أو كلمة نحوها وأحدثكم حديثا فاحفظوه . قال: إنما الدنيا لأربعة نفر: عبد رزقه الله مالا وعلما، فهو يتقي فيه ربه، ويصل فيه رحمه، ويعلم لله فيه حقا، فهذا بأفضل المنازل، وعبد رزقه الله علما، ولم يرزقه مالا، فهو صادق النية فيقول: لو أن لي مالا لعملت بعمل فلان، فهو نيته، فأجرهما سواء، وعبد رزقه الله مالا، ولم يرزقه علما، فهو يخبط في ماله بغير علم، لا يتقي فيه ربه، ولا يصل فيه رحمة، ولا يعلم لله فيه حقا، فهذا بأخبث المنازل، وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علما، فهو يقول: لو أن لي مالا لعملت فيه بعمل فلان، فهو نيته، فوزرهما سواء" (رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح).

وعن عائشة رضى الله عنها أنهم ذبحوا شاة، فقال النبى ﷺ: "ما بقى منها؟" قالت: ما بقى منها إلا كتفها. قال: "بقى كلها غير كتفها" (رواه الترمذى وقال: حديث صحيح).

ومعناه: تصدقوا بها إلا كتفها فقال: بقيت لنا في الآخرة إلا كتفها.

وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ "أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله؟ قالوا: يا رسوا الله، ما منا أحد إلا ماله أحب إليه. قال: فإن ماله ما قدم ومال وارثه ما أخر" (رواه البخاري).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، فإن الله يقبلها بيمينه، ثم يربيها لصاحبها، كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل" (متفق عليه).

بعدل تمرة: أي بقيمتها.

قال المازرى: هذا الحديث وشبهه إنما عبر به ﷺ على ما اعتادوا في خطابهم، ليفهموا عنه، فكني عن قبول الصدقة باليمين، وعن تضعيف أجرها بالتربية.

وقال الترمذي: قال أهل العلم من أهل السنة والجماعة: نؤمن بهذه الأحاديث ولا نتوهم فيها تشبيها ولا نقول كيف؟!

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "**بينما رجل يمشي بفلاة من الأرض، فسمع صوتا في سحابة: اسق حديقة فلان، فتنحى ذلك السحاب فأفرغ ماءه في حرة، فإذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله، فتتبع الماء، بمسحاته، فقال له: يا عبد الله ما اسمك؟ قال: فلان للاسم الذي سمع في السحابة، فقال له: يا عبد الله لم تسألني عن أسمي؟ فقال: إني سمعت صوتا في السحاب الذي هذا ماؤه يقول اسق حديقة فلان لاسمك، فما تصنع فيها؟ فقال: أما إذ قلت هذا، فإني أنظر إلى ما يخرج منها، فأتصدق بثلثه، وآكل أنا وعيالي ثلثا، وأرد فيها ثلثه**" (رواه مسلم).

الفلاة: الأرض التي لا ماء فيها.

الحرة: الأرض الملبسة حجارة سوداء.

الشرجة: بفتح الشين المعجمة وإسكان الراء والجيم هي مسيل الماء.

وقال ﷺ "**تجاوزوا عن ذنب السخي فإن الله أخذ بيده إذا عثر، السخي قريب من الله، قريب من الناس، قريب من الجنة، ولجاهل سخي أحب إلى الله من عالم (أو عابد) بخيل**" (رواه الطبراني).

وقال ﷺ "**آفة الجود السرف**" (رواه الشهاب).

التفكر في خلق الله

قال تعالى ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾.

وقال ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾.

وقال ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ﴾.

وقال ﴿ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾.

وقال ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾.

عن أبي يعلي، شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال "**الكيس: من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز: من أتبع نفسه هواها وتمني على الله**" (رواه الترمذى وقال حديث حسن).

الكيس: العاقل.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن قوما تفكروا في الله عز وجل فقال النبي ﷺ "**تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فإنكم له تقدروا قدره**".

قال العراقي: رواه أبو نعيم في الحلية بإسناد ضعيف، ورواه الأصبهانى في الترغيب والترهيب بإسناد أصح منه ورواه أبو الشيخ كذلك وهو على كل حال صحيح المعنى.

النظام

قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾.

وقال ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾.

وقال ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴾.

وقال ﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ﴾.

وقال ﴿ قَالَ هَـٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾.

عن أبي عبد الله النعمان بن بشير رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول "**لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم**" (متفق عليه).

ليخالفن الله بين وجوهكم: أي يوقع بينكم العداوة والبغضاء واختلاف القلوب.

وفي رواية لمسلم: كان رسول الله ﷺ يسوي صفوفنا حتى كأنما يسوي بها القداح حتى إذا رأى أنا قد عقلنا عنه ثم خرج يوما، فقام حتى كاد أن يكبر، فرأى رجلا باديا صدره فقال: "**عباد الله لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم**".

القداح: بكسر القاف : خشب السهام.

والمعني: أنه يبالغ في تسويتها حتى تصير كأنما يقوم بها السهام لشدة استوائها واعتدالها.

عقلنا: أي فهمنا.

وفي الحديث الحث على تسوية الصفوف، وجواز الكلام بين الإقامة والدخول في الصلاة.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: **نهى رسول الله ﷺ عن القزع** (متفق عليه).

وعنه قال: رأى رسول الله ﷺ صبيًا قد حلق بعض شعره وترك بعضه فنهاهم عن ذلك وقال "**احلقوه كله أو اتركوه كله**" (رواه داود بإسناد صحيح على شرط البخاري ومسلم).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال "**لا يمشي أحدكم في نعل واحدة لينعلهما جميعا أو ليخلعهما جميعا**"

وفي رواية "**أو ليحفهما جميعا**" (متفق عليه).

ليحفهما: من الحفاء.

وعنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول "**إذا انقطع شسع نعل أحدكم فلا يمشي في الأخرى حتى يصلحها**" (رواه مسلم).

شسع: بكسر الشين وسكون السين ثم عين مهملة هو أحد سيور النعل الذي في صدورها المشدودة في الزمام.

وعن عمار بن ياسر رضي الله عنهما قال: **من صام اليوم الذي يشك فيه فقد عصا أبا القاسم ﷺ** (رواه أبو داود وابن ماجة والدارمي).

وعن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ "**إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم**" (حديث حسن رواه أبو داود بإسناد حسن).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "**لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه ولا تأذن في بيته إلا بإذنه**" (رواه مسلم).

الوقاية والحذر

قال تعالى ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾.

وقال ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾.

وقال ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾.

وقال ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ﴾.

وقال ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ خُذُوا۟ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُوا۟ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُوا۟ جَمِيعًا ﴾.

وقال ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال "**لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون**" (متفق عليه).

وعن جابر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: "**غطوا الإناء وأوكئوا السقاء وأغلقوا الباب وأطفئوا السراج فإن الشيطان لا يحل سقاء ولا يفتح بابا ولا يكشف إناء فإن لم يجد أحدكم إلا أن يعرض على إنائه عودا ويذكر اسم الله فليفعل فإن الفويسقة تضرم على أهل البيت بينهم**" (رواه مسلم).

وأوكئوا السقاء: بكسر الكاف بعدها همز أي اربطوا السقاء وهو ظرف من الجلد يوضع فيه الماء.

الفويسقة: الفأرة.

تضرم: تحرق.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال "**لا يُشر أحدكم إلى أخيه بالسلاح فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار**" (متفق عليه).

وفي رواية لمسلم قال: قال أبو القاسم ﷺ "**من أشار أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى ينزع وإن كان أخاه لأبيه وأمه**".

وعن أم المؤمنين صفية بنت حيى رضي الله عنها قالت كان النبى ﷺ معتكفا فأتيته أزوره ليلا فحدثته ثم قمت لأنقلب فقام معي ليقبلني فمر رجلان من الأنصار رضي الله عنهما فلما رأيا النبي ﷺ أسرعا فقال ﷺ على رسلكما إنها صفية بنت حيى. فقالا: سبحان الله يا رسول الله! فقال "**إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شرا أو قال شيئا**" (متفق عليه).

ثم قمت لأنقلب: أي أرجع إلى منزلي.

على رسلكما: بكسر الراء أي على هينتكما في المشي.

حفظ اللسان

قال تعالى ﴿ وَٱجۡعَل لِّى لِسَانَ صِدۡقٍ فِى ٱلۡأَٰخِرِينَ ﴾ .

وقال ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّلۡعَٰلِمِينَ ﴾.

وقال ﴿ أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيۡنِ ۝٩ وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ﴾.

وقال ﴿ سَيَقُولُ لَكَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ شَغَلَتۡنَآ أَمۡوَٰلُنَا وَأَهۡلُونَا فَٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَاۚ يَقُولُونَ بِأَلۡسِنَتِهِم مَّا لَيۡسَ فِى قُلُوبِهِمۡ ﴾.

وقال ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾.

وقال ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت**" (متفق عليه).

وهذا الحديث صريح في أنه ينبغي أن لا يتكلم إلا إذا الكلام خيرا وهو الذي ظهرت مصلحته ومتى شك في ظهور المصلحة فلا يتكلم.

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله أي المسلمين أفضل؟ قال "**من سلم المسلمون من لسانه ويده**" (متفق عليه).

وعن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ "**من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة**" (متفق عليه).

ما بين لحييه: هو اللسان.

وما بين رجليه: الفرج.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول "**إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها إلى النار أبعد مما بين المشرق والمغرب**" (متفق عليه).

ومعنى يتبين: يتفكر أنها خير أم لا.

وعنه عن النبي ﷺ قال "**إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يلقي لها بالا يرفعه الله بها درجات وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يلقي لها بالا يهوي بها في جهنم**" (رواه البخاري).

وقال ﷺ "**أكثر خطايا ابن آدم من لسانه**" (رواه الطبراني والبيهقي).

تم بحمد الله

الفهرس

مقدمة الكتاب	٤
آية المداينة	٨
الخيانة من صفات المنافقين	١٧
الأمانة والحكم	٤٨
القضاء في الإسلام	٥٣
طاعة الرسول	٦٥
امتحان ونتائج	٦٨
طاعة الله والرسول	٦٩
توجيه وبيان	٧٢
المعاملات بين الأفراد والمجتمع الصالح	٧٧
بين الجار وجاره والصديق وصديقه	٧٨
حقوق العمال	٧٢
أنواع التكافل الاجتماعي في الإسلام	١١٣

رقم الإيداع
٢٠٠٦/٤٣٢٣

الترقيم الدولي
977 – 209 – 140 - 2